

روايات مصرية للجيب  
رجل المستحيل

# الضباب القاتل

( ٢٤ )



باسم

www.dvd4arab.com

الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة  
الطبع والنشر والتوزيع  
بمطبعة دار الحديث - القاهرة - ٢٠٠٨

المؤلف



د. نيل فاروق

رجل  
المستحيل  
سلسلة  
روايات  
بوليصة  
للضباب  
زاهرة  
بالأحداث  
المثيرة

٢٤

التمن في مصر  
وما يعادل دولارًا أمريكيًا  
في سائر الدول العربية والعالم

## ● الضباب القاتل ●

- لماذا اغتال بعضهم مستشارنا العسكري في ( لندن ) ؟
- ما سر النيل الإنجليزي الذي يحكم الضباب القاتل ؟
- ترى .. هل يتمكن ( أدهم صبرى ) من الانتصار على منظمين خطيرتين ، وتشتت الضباب القاتل ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة .. ترى كيف يعمل .. ( رجل المستحيل ) .





لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يحيد رجل واحد في سن ( أدهم صبرى ) كل هذه المهارات .. ولكن ( أدهم صبرى ) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب ( رجل المستحيل ) .

د. نيل فاروق

## ١ - القاتل ..

أشارت عقارب الساعة إلى الواحدة والنصف صباحاً ، عندما توقفت سيارة سوداء فاخرة ضخمة ، أمام النصب التذكارى الشهير بميدان ( بيكاديللى ) ، وسط العاصمة الإنجليزية ( لندن ) ، وأرخى سائقها - الذى يرتدى زياً رسمياً ، يجمع بين اللونين الأحمر والأصفر - غطاء رأسه فوق عينيه ، واسترخى فى مقعده وكأن مهمته قد انتهت عند هذا الحد ، على حين تطلع الراكب الذى يجلس فى المقعد الخلفى من زجاج السيارة فى قلق ، وكأنما يبحث عن شخص ما ، وعاد ينظر إلى ساعته للمرة العاشرة منذ انطلاق السيارة ، ولم يلبث أن سأل السائق فى لهجة تنم عن الحيرة والقلق :

— ألم يكن موعدنا فى الواحدة والنصف هنا ؟

أجابه السائق بإيماءة من رأسه دون أن ينبس بحرف ، فعاد الرجل يتطلع إلى ساعته ، ثم إلى الطريق فى قلق ،



ومدّ يده يتحسّس الحقيبة السوداء الصغيرة الموضوعة على  
المقعد إلى جواره ، ويبدو أن ملمسها الخشن قد بعث في  
نفسه طمأنينة غريبة ، إذ تنهّد في ارتياح ، واستكان في  
مقعده ، وقد قرر الانتظار في هدوء مقلّدا سائقه ..

وفجأة انتشر في الميدان ضباب كثيف ، أثار دهشة  
الرجل وسائقه ، الذي غمغم وهو يرفع غطاء رأسه عن  
عينيه :

عجبا .. إنها المرة الأولى التي أرى فيها ضبابا ينتشر في  
مثل هذه السرعة .. إنه يزداد كثافة بصورة مبالغة .  
حاول الرجل وسائقه مدّ أبصارهما إلى ما خلف  
الضباب ، ولكن كثافته الشديدة حالت دون ذلك ،  
ولكن الرجل لم يئس ، بل ألصق وجهه بالزجاج في محاولة  
لاستشفاف ما وراءه ، وفجأة تراجع في دعر .. إذ ظهرت  
أمامه فجأة قُوّة مسدس مزوّد بكاتم للصوت ، التصقت  
بزجاج النافذة ، وفي نهايتها بدت يد ترتدى قفّازا أسود  
اللون ، تقبض على مقبض المسدس في ثبات ..

اتسعت عينا الرجل في رعب وذهول ، واحتضن الحقيبة  
السوداء ، وكأنما يحتوى بها ، وسمع سائقه يتمم في دعر  
مماثل :

— ما هذا بحق السماء ؟

وفجأة تهشّم زجاج السيارة الخلفى والأمامى في آن  
واحد ، وأخفى صوت تهشّمه شهقة مكتومة خرجت من  
فم الرجل ، على حين لم ينطق السائق بلفظ واحد .

\*\*\*

دفع ( أدهم صبرى ) باب غرفة مكتب مدير المخابرات  
العامة ، بعد أن أذن له بالدخول ، وتطلّع في هدوء إلى  
المدير الذى يقف أمام مكتبه ، يطالع مجموعة من الأوراق  
المتاثرة ، والذى أشار إليه إشارة صامتة بالجلوس ، وعاد  
يطالع الأوراق في اهتمام عدة دقائق ، ثم نحّاهما جانبا ،  
والفت إلى ( أدهم ) ، قائلا في صوت يشفّ عن الاهتمام  
والقلق والخيرة في آن معا :

— لقد قتلوا مستشارنا العسكرى في ( لندن )

يا ( ن-١ ) .



كانت عبارة تشبه القنبلة ، إذ اتسعت لها عين ( أدهم صبرى ) دهشة ، وهو يقول :

— هكذا دون مقدمات !!

قال مدير المخابرات فى قلق :

— ظروف مصرعه أيضاً غامضة للغاية يا ( أدهم ) ..

لقد غادر السفارة فى الواحدة بعد منتصف الليل ، حاملاً بعض أوراق هامة وسريّة ، أو بمعنى أصح بعض تقارير كان من المفروض إرسالها إلينا على وجه السرعة ، وأخبر السفير أنه تلقى مكالمة تليفونية من أحد ضباط المخابرات المصرية ، يطلب منه إحضار التقارير إلى منطقة سريّة فى الواحدة والنصف ، حيث إنه من المفروض أن يحملها رجل المخابرات المصرى هذا إلى القاهرة ، فجر اليوم التالى .

لم يزد ( أدهم ) ، على أن قال فى صوت خافت :

— عجباً !!

واستطرد مدير المخابرات قائلاً :

— ولما كان ضابط المخابرات هذا شخصية موثقاً

بها للغاية ، وكان قد أطلع المستشار العسكرى على الكود



وفجأة تهشم زجاج السيارة الخلفى والأمامى فى آن واحد ،  
وأخفى صوت تشدّ شهقة مكتومة خرجت من الحـا



السرى بالتخاطب العاجل ، فلم يمانع السفير في اتخاذ هذه الوسيلة ، وحمل المستشار العسكرى التقارير ، وانطلق بصحبة سائق السفارة الخاص إلى حيث مكان اللقاء .

أصاخ ( أدهم ) سمعه ، وهو يحاول استخلاص معنى هذا الحدث ، على حين تابع مدير المخابرات في ضيق :

— وفي الواحدة والنصف وخمس دقائق ، كان شرطى الدورية يسير في طريقه بالقرب من ميدان ( بيكاديللى ) الشهير ، حينما وصل إلى مسامعه صوت تهشم زجاج ، فأسرع إلى الميدان حيث أتاه الصوت ، وفوجئ بوجود ضباب كثيف محدود حول سيارة سوداء ، وأدهشه الأمر بالطبع ، فليس من الطبيعى أن يتكثف الضباب في جزء واحد ، وعندما أسرع إلى هناك ، عثر على مستشارنا العسكرى وسائقه غارقين في دمائهما ، وقد اخترقت رأس كل منهما رصاصة قاتلة .

بذل ( أدهم ) مجهودًا خارقًا ، للسيطرة على الغضب الهائل الذى عصف فى داخله ؛ فقد كان المستشار

العسكرى زميلًا له إبان عمله فى القوات الخاصة ، وكان صديقًا يستحق الإعجاب والاحترام ..

وشعر ( أدهم ) بحزن عميق يجتاح كيانه ، ولكنه أفاق منه فى سرعة وهو يستمع إلى مدير المخابرات ، الذى ضرب سطح مكتبه فى غيظ وتابع :

— ولقد أبلغتنا السلطات البريطانية بالطبع ، ولكنهم لم يعثروا على الحقيبة التى تحوى تقاريرنا السرية ، ولم يجدوا تفسيرًا للأمر ، ولا لظهور ذلك الضباب القاتل .

نهض ( أدهم ) من مقعده وهو يقول فى غضب مكتوم :

— متى أسافر إلى ( لندن ) يا سيدى ؟  
أجابه مدير المخابرات فى صرامة ، وهو يناوله ملفًا صغيرًا :

— سيُقلك ( حازم ) إلى المطار فى الحال يا ( نـ ) ..  
ويمكنك مراجعة هذه الأوراق فى الطريق ، ولكن عليك أن تعيدها مع ( حازم ) .



وتنهّد في عمق وهو يردف :

— ربّما لن تكون هناك فائدة من استعادة التقارير  
يا (ن-١) ، ولكننا لن ندع الأمر يمرّ بهذه البساطة ..  
سنردّ الصاع صاعين .

مدّ ( أدهم صبرى ) يده يصافح مديره ، وهو يقول في  
لهجة تفيض عزمًا وإصرارًا :

— اطمئن يا سيّدى .. أعدك أن يرتجف المسئولون عن  
هذا العمل القذر رعبًا ، وأن يندموا على فعلتهم هذه ..  
قال مدير المخابرات ، وهو يضع راحته على كتف  
( أدهم ) في قوة :

— أعلم ذلك يا (ن-١) ، وأصرّ على تحقيقه ،  
وإلا فما أرسلت خلف هؤلاء الأوغاد ( رجل المستحيل ) ..  
وبالمناسبة ، فالرجل الذى اتصل بالمستشار العسكرى كان  
ينتحل اسمك .. ( أدهم صبرى ) .

\*\*\*

## ٢ — الضباب ..

توقّفت السيارة التى استأجرها ( أدهم ) ، أمام مبنى  
السفارة المصرية ، فى قلب العاصمة البريطانية ، وهبط منها  
فى صمت ، وتبعته ( منى ) وهى تقول فى قلق :

— هل تعتقد أنه من الصحيح قدومنا هكذا ، بوجوه  
سافرة إلى السفارة ؟ .. هناك احتمال كبير فى أنهم يراقبونها  
و .....

قاطعها فى ضيق ، وهو يناول حارس السفارة بطاقته  
الخاصة :

— فليفعلوا ما يفعلونه يا زميلتى المضطربة دائماً ،  
أما أنا فسأسير فى الخطوات التى أراها صحيحة .

عضت ( منى ) على شفتيها فى غيظ ، وقالت وهى  
تتبعه إلى داخل السفارة :

— يوسفنى أنك تعاملنى دائماً وكأننى تابعة لك



يا سيادة المقدم ، وتنسى أننى أيضاً من رجال المخابرات  
المصرية .

تجاهل ( أدهم ) قولها ، واتجه إلى سكرتير السفير  
المصرى ، وقال له فى برود :

— لدى موعد مع السيد السفير .. أخبره أن ( أدهم  
صبرى ) يريد رؤيته .

تألفت عينا السكرتير ، وهب من مقعده ، ماذا كفه  
إلى ( أدهم ) ليصافحه ، قائلاً فى لهجة تشف عن  
الإعجاب :

— حمدا لله على وصولك سالماً يا سيادة المقدم ..  
إننى أتمنى مقابلتك منذ زمن طويل ، فلقد أخبرنى سيادة  
السفير الكثير من مغامراتك و ....

قاطعه ( أدهم ) فى ضجر :  
— فلنؤجل هذا الحوار لما بعد .. إن لقاى مع السيد  
السفير أكثر أهمية .

تضرّج وجه السكرتير بحمرة الخجل ، وكذلك  
( منى ) .. فقد شعرت أن ( أدهم ) فظ للغاية هذه المرة ،

على عكس طبيعته المهذبة الرقيقة ، ولكنها لم تجرؤ على  
اعتراض أسلوبه ، بل تبعته فى صمت واستسلام ، وهما  
يدلفان إلى حجرة السفير المصرى ، الذى استقبلهما فى  
حرارة ، وقال وهو يدعوهما للجلوس :

— متى وصلتما بالسلامة إلى ( لندن ) ؟ .. لقد أبلغنا  
الأمر للمخابرات رسمياً صباح اليوم فقط .

ولدهشة ( منى ) ، تجاهل ( أدهم ) إجابة السؤال ،  
فى أسلوب يخلو من اللياقة ، وهو يسأل السفير :

— هل استمعت بنفسك ، إلى صوت الرجل الذى  
انتحل شخصيتى ، يا سيادة السفير ؟  
والعجيب أن السفير أيضاً تجاهل أسلوب ( أدهم )  
الفظ ، وأجابه فى بساطة :

— لم أستمع إليه بنفسى ، ولكن مجرد ذهاب المستشار  
العسكرى ( حسن البنان ) لمقابلته ، يحمل دلالات  
كثيرة ، فأنت والمقدم ( حسن ) كنما زميلين متقاربين ، إن  
لم نقل صديقين ، ومن الصعب أن يخطئ صوتك  
أو أسلوبك فى الحديث .



تلاشت فظاظه ( أدهم ) وسط جدّيته ، وهو يقول :

— إذن فالشخص الذى تحدّث إلى المقدم ( حسن )

— رحمه الله — استطاع تقليد صوتى وأسلوبى فى الحديث بمهارة ، واستغل صداقتى به ليجتذب صديقى إلى الفخ الذى دبّره ، و .... ويقتله .

نطق ( أدهم ) العبارة الأخيرة فى حنق وغضب ، حتى أن ( منى ) شعرت بالإشفاق نحوه لحظة ، ثم تخلّت عن مشاعرها ، كما تعلّمت من أساتذتها فى عالم المخابرات ، وأنصت إلى السفير الذى قال :

— لست أشك فى انتماء أصحاب هذه الخدعة ، فالتقارير التى حصلوا عليها كانت تخصّ ( الموساد ) و .... قاطعه ( أدهم ) فى حنق :

— أصبّث يا سيّدى .. إنها ( الموساد ) .. لقد قتلوا رجلين بلا رحمة من أجل بضعة تقارير ، ولكنهم سيندمون يا سيّدى ..

وفاضت عيناه بالحقد وصوته بالقسوة والعزم ، وهو يكمل :

— أقسم لك .

\*\*\*

تأمّلت ( منى ) ملاح ( أدهم ) الجامدة ، وهو يقود السيارة فى طريقهما إلى المنزل الخاص ، الذى استأجرته المخابرات المصرية لإقامتهما فى أثناء هذه المهمة ، واستجمعت شجاعته لتسأله فى تردّد :

— ماذا بك يا سيادة المقدم ؟ .. إننى لم أرك يوماً بمثل هذا التوتّر. ولا هذه العصبية ..

أجابها فى فظاظه ، وبصوت بارد :

— هذا شأنى أيتها النقيب .

تردّدت دمعة حائرة فى عين ( منى ) ، وهى تردف فى صوت خافت :

— ولا بمثل هذه الفظاظه .

ظلّت ملاح ( أدهم ) جامدة ، ولكنه انحرّف فجأة عن طريق المنزل ، وتوقّف أمام مقهى مفتوح ، والتفت إلى ( منى ) ، وقال فى هدوء ، وإن فقدت نبراته برودها :



— أنت على حق يا ( منى ) .. لقد تملكنى الغضب  
حتى استولى على مشاعري ، وهناك ....

وصمت لحظة وتنهد في عمق ، ثم ابتسم ابتسامة  
باهتة ، وقال وهو يغادر السيارة :

— سنتناول مشروبًا دافئًا في هذا المقهى ، وأقص  
عليك سبب حنقي البالغ هذه المرة .

تأبطت ( منى ) ذراعه في بساطة إلى داخل المقهى ،  
واتخذًا مقعدين في صدارته ، وأدهشها أن ( أدهم ) خلع  
ساعة معصمه ، ووضعها أمامه وهو يقول في هدوء :

— هل تعلمين كيف توفى والدي يا ( منى ) ؟  
كان سؤالًا مفاجئًا ، حتى أنها حينما فتحت فمها  
لتجيب ، عجزت الكلمات عن الخروج من حلقها ،  
فاكتفت بهز رأسها علامة النفي ، فابتسم هو في حزن ،  
وأمسك يدها الصغيرة بين راحتيه ، وهو يقول :

— برغم طول الفترة التي عملنا فيها معًا ، إلا أنه لم تُنخ  
ظروف مناسبة للتحديث عن عائلتي .. ولا شك أنك

كغيرك ، تساءلت كثيرًا عن سبب كراهيتي الشديدة  
( للموساد ) ، ومحاربتي لرجال هذه الشراسة والإصرار .  
وصمت لحظة تأمل خلالها زجاج ساعته ، أو تحيل  
إليها ذلك ، ثم تابع في هدوء :

— لقد كان والدي ( رحمه الله ) من رجال الجيش ..  
كان مستشارًا عسكريًا في سفارة مصر بالولايات المتحدة  
الأمريكية على وجه التحديد .. ولقد كان ( رحمه الله )  
كالسيف ، لا يعرف طريقًا يجيد عن الحق ، ولو بمقدار  
شعرة ؛ ولهذا كان لابد من إقصائه ..

تطلعت إليه ( منى ) في دهشة ، على حين تابع هو في  
حنق :

— وبخدعة حقيرة كهذه ، تم اجتذاب والدي إلى  
خارج السفارة المصرية ، عام ألف وتسعمائة وستة وخمسين  
بعد العدوان الثلاثي بأقل من شهر واحد و ....  
خفض رأسه ، وزوى ما بين عينيه ، وهو ينظر في  
ساعته مستطردًا :



— واغتاله عملاء ( الموساد ) .. قتلوه .. وكنت أبلغ  
من العمر خمس سنوات فقط .

سالت دمة حزينة من عيني ( منى ) ، وتمنّت لو أنها  
مدّت يدها لترتّب على كتف ( أدهم ) ، الذى أكمل فى  
شروء :

— يومها أقسمت لوالدتي على الانتقام .. برغم أننى لم  
أكن — بحكم سنوات عمرى الخمس — قد استوعبت  
الأمر بعد .

قالت ( منى ) فى تفهّم :

— لهذا شعرت بالغضب العارم ، عندما قتل رجال  
( الموساد ) مستشارنا العسكرى هنا .. أعاد إليك ذلك  
ذكرى مصرع والدك و ....

خُيّل إليها أن ( أدهم ) لم يسمع عبارتها الأخيرة ، فقد  
تألّقت عيناه بغتة ، وتعلّقتا بساعته فى اهتمام ، حتى أنها  
سأله فى حيرة :

— فىم تحدّق يا سيادة المقدّم ؟

رفع إليها رأسه فى مرح مفاجئ ، وقال :

— هل تعلمين يا عزيزتى أن زجاج ساعتى من النوع  
العاكس كالمرآة ؟

خُيّل إليها أنها فهمت ما يعنيه ، فرفعت رأسها تتطلّع  
إلى المائدة التى تقع خلفه مباشرة ، واتسعت عيناها حينما  
ميّزت حولها ثلاثة وجوه ، تحمل الملامح العبرانية ، لثلاثة  
رجال ضخام الجثة ، وعادت تلتفت إلى ( أدهم ) ، الذى  
تناول ساعتة ، وأودعها معصمه فى هدوء ، وهو يقول  
ساخرًا :

— إنهم يتبعوننا منذ غادرنا السفارة المصرية يا عزيزتى ،  
ومن المؤسف أنهم سيندمون على ذلك .

ثم نهض واستدار إلى الرجال الثلاثة فى هدوء  
أدهشهم ، وارتسمت ابتسامة ساخرة على شفّتيه ، وهو  
يضمّ كفيه أمامه ، ويقول فى لهجة واضحة التهكم :

— مرحبًا أيها الأوغاد .. لقد انتهت المطاردة .. فإمّا  
أن تخبرونى ماذا تريدون بالضبط أو أهشّم وجوهكم ..



كان من الواضح أن العمالقة الثلاثة قد احتاطوا حتى لمفاجآت ( أدهم ) ، أو أنهم يتوقعون أسلوبه هذا عن دراية كاملة ، إذ أنهم تحركوا فجأة في سرعة مبادرة رائعة ، فقفز أولهم مشروبه في وجه ( أدهم ) ، وقلب الثانى المائدة عليه ، وأسرعت يد الثالث نحو مسدسه ، ولكن ....

إذا كان الثلاثة يمتلكون سرعة المبادرة ، ف ( أدهم ) هو الملك في سرعة الاستجابة .. وإذا كانوا ثلاثة فهو واحد يحمل لقب ( رجل المستحيل ) ...

لقد تفادى المشروب بحركة بارعة إلى اليسار ، وتلقى المائدة بركلة قوية ، أعادتها إلى صاحبها ، ثم عبرها بقفزة لم تدهش الرجال الثلاثة وحدهم ، بل رواد المقهى وصاحبه ، وكل السائرين في الطريق المار به ، إذ جاءت بارعة مرنة رشيقة ، إلى حد يفوق ما تصطنعه السينما الخيالية ، دار خلالها حول نفسه دورة رأسية ، وحطم أنف



كان من الواضح أن العمالقة الثلاثة قد احتاطوا حتى لمفاجآت ( أدهم ) ، أو أنهم يتوقعون أسلوبه هذا عن دراية كاملة ..



أول الرجال بركلة كالقنبلة ، وهشم أسنان الثاني بلكمة ساحقة ، وانتزع مسدس الثالث من يده بخفة مذهلة ..  
قام ( أدهم صبرى ) فى جزء من الثانية ، بعمل يحتاج إتمامه إلى أربعة أو خمسة رجال محترفين ، حتى أنه حينما تحركت ( منى ) لمعاونته ، كان قد هشم فك الرجل صاحب المسدس ، بلكمتين متتاليتين كمدفع رشاش .  
وجذب أحد الرجلين الآخرين من شعره . وحطم برأسه ضلوع الأخير ، ثم وقف ينفذ ثيابه فى هدوء ، وكأنما كان يقوم بعمل روتينى ، وهو يقول ساخرًا :

— مجرد درس بسيط فى البداية أيها الأوغاد .

وفجأة توقفت سيارة من سيارات الشرطة البريطانية ، ذات اللونين الأسود والأبيض أمام المقهى ، وهبط منها ضابط وجنديان .. صوب الجنديان مسدسيهما إلى ( أدهم ) وزميلته ، على حين سأل الضابط فى هدوء :

— ماذا حدث بالضبط ؟

أجابه ( أدهم ) فى هدوء وبساطة :

— مجرد شجار أيها الضابط ، ورواد المقهى يشهدون بأننى لم أكن البادئ و ....

وفجأة بتر ( أدهم ) عبارته ، وارتسمت على شفثيه ابتسامة ساخرة أدهشت ( منى ) ، على حين قال الضابط :

— ستصحبنا إلى مركز الشرطة يا سيدى ، فالشجار ممنوع مهما كانت الأسباب .

قال ( أدهم ) فى هدوء ، وهو يتسم ابتسامة غامضة :

— نعم أيها الضابط .. سنصحبك .. فهذا هو طريقنا .

\*\*\*

انطلقت سيارة الشرطة تعبر شوارع ( لندن ) فى سرعة متوسطة ، وبداخلها ( أدهم ) و ( منى ) ورجال الشرطة الثلاثة .. كان رجلان يجلسان فى المقعد الأمامى ، وبطلانا مع الشرطى الثالث فى المقعد الخلفى ، حين زفرت ( منى ) فى ضيق ، وقالت غاضبة :



— لست أفهم الإجراءات القضائية في ( إنجلترا ) ..  
كيف تصطحبوننا معكم وتتركون الرجال الثلاثة حتى دون  
حراسة ؟

ابتسم الضابط الإنجليزي في هدوء دون أن يجيبها ، على  
حين اتخذت السيارة طريقها إلى خارج ( لندن ) ،  
و ( أدهم ) مسترخ في هدوء ، وكأنما الأمر لا يعنيه ،  
فعادت ( منى ) تقول في ضيق :  
— إلى أين تأخذنا أيها الضابط ؟

وفجأة استدار الشرطى الذى يجلس في المقعد  
الأمامى ، إلى جوار ذلك الذى يقود السيارة ، وصوب  
مسدسًا ضخماً إلى ( أدهم ) و ( منى ) ، وكذلك فعل  
الشرطى الذى يجلس إلى جوارهما على المقعد الخلفى ،  
فشهقت ( منى ) في فزع وصاحت :

— أنتم مزيفون !!

ابتسم ( أدهم ) في سخرية ، وقال :

— بالطبع يا عزيزتى .. كان ينبغي أن تلاحظى ذلك ،

حينما لم يخبرنا الضابط بحقوقنا القانونية فور وصوله ، كما  
ينص القانون الإنجليزي ، واكتفى بسؤالنا عما حدث .  
قطب الضابط المزيف حاجبيه ، وقال :

— أنت مثقف للغاية كما يقولون عنك يا مستر  
( صبرى ) .. ولكن لم صعدت إلى السيارة ، ما دمت  
قد عرفت منذ البداية أننا مزيفون كما تدعى ؟

ضحك ( أدهم ) ضحكة ساخرة قصيرة ، وقال :  
— لقد أخبرتك بذلك مسبقاً أيها الوغد .. هذا هو  
طريقنا ، فأنتم تقودوننا الآن إلى الشخص المتسبب في  
مصرع صديقى المستشار العسكرى ، وهذا كل  
ما أريده .

ابتسم الضابط المزيف في خبث ، وقال :  
— فليكن ما تريد يا مستر ( صبرى ) .. لقد أعددنا  
لك قبراً رائعاً .. وسيسعد اللورد ( لويد ) أن يضعك فيه  
بنفسه .

\* \* \*



### ٣ - اللورد ..

استمرت السيارة في طريقها خارج ( لندن ) ، مخترقة  
الريف الإنجليزي الجميل ، حتى وصلت إلى طريق فرعى  
ممهّد ، وضعت أمامه لافتة بالإنجليزية تقول : « طريق  
خاص — ممنوع الدخول لغير الزوّار » ، وانحرفت السيارة  
إلى الطريق الجانبى ، وشقّت طريقها وسط صفّين من  
الأشجار اليبانة ، حتى لاح من بعيد قصر ضخم مهيب ،  
فقال ( أدهم ) ساخرًا :

— هل وصلنا إلى قصر سيّدك أيها الكلب الوفى ؟  
زجر الضابط المزيف فى غضب ، ولوّح بمسدسه فى  
وجه ( أدهم ) صائحًا :

— إذا أردت أن تخطو داخل هذا القصر حيًا ، فأطبق  
فمك جيّدًا أيها الشيطان و ....

ولم يتم عبارته .. فقد انطلقت قبضة ( أدهم )  
كالقنبلة ، تقطع شفّيه ، وتحطّم أسنانه ، ثم انتزع مسدسه





في نفس اللحظة التي تحركت فيها قبضته الأخرى ،  
فأبعدت مسدس الرجل الآخر ، الذي انطلقت منه  
رصاصة ، اخترقت سقف السيارة ، قبل أن يكسر  
( أدهم ) أنفه بلكمة ساحقة مباغته ..

أصيب بالفرع الشرطي المزيف الذي يقود السيارة ،  
وصاح وهو يشاهد الدماء التي اندفعت من أنف وفم  
زميله :

— إننى أستسلم .. لا تؤذنى ، أرجوك .

غرس ( أدهم ) المسدس الذي انتزعه من الضابط  
المزيف فى رقبة السائق ، وقال فى لهجة آمرة :

— توقّف هنا .

أوقف السائق السيارة ، وهبط منها بناء على أمر  
( أدهم ) ، الذى تبعه هو و ( منى ) ، وسأله فى هدوء :

— إلى من كنتم تحملوننا أيها الوغد ؟

أجابه الرجل مرتجفاً :

— إلى اللورد ( جيمس لويد ) يا سيّدى .. صاحب

هذا القصر وهذه الضيعة .

زوى ( أدهم ) ما بين حاجبيه ، وهو يبحث فى ذاكرته  
عن هذا الاسم ، ثم عاد يسأل الرجل :

— هل أخبركم لم يريد إحضارى ؟

هزّ الرجل رأسه نفياً ، وقال :

— لا يا سيّدى .. أقسم لك .. لقد طلبت منه  
السيدة إحضارك و ....

قاطعته ( أدهم ) متسائلاً :

— السيدة ؟ .. أية سيّدة ؟

صاح الرجل فى توسّل :

— لست أدري يا سيّدى .. كل ما أعلمه أنها رائعة  
الجمال ، بالغة الرقة ، تنزل فى ضيافة سيّدى اللورد منذ  
أسبوع .

غمغم ( أدهم ) فى سخرية :

— رائعة الجمال بالغة الرقة !!

ثم التفت إلى ( منى ) ، وقال فى مرح :



— إنها نفس القصة القديمة يا عزيزتى .. إنها صديقتنا  
الشرسة .. الأفعى الجميلة ( سونيا جراهام ) .

\*\*\*

صَبَّتْ ( سونيا جراهام ) لنفسها كأسًا من الخمر ،  
رفعتها فى كفِّها الصغيرة نحو رجل فى الخمسين من عمره ،  
وسيم أنيق للغاية ، كمادة أبناء الطبقة الراقية الإنجليزية ، له  
ملائح متناسقة ، ووجه حليق ، يزينه شعر رمادى ناعم ،  
ويمتلك قوامًا رياضيًا رشيقًا ، يحسده عليه محترفو الرياضة ،  
ويرتدى ( روبا ) منزليًا ، أزرق اللون ، من ( الساتان ) ،  
وتحت كوفية حمراء ، لفها حول رقبته ، فمنحته مظهرًا أنيقًا  
وسيمًا جذابًا ، لم تخف ( سونيا ) إعجابها به وهى تقول :  
— أصدُك القول يا عزيزى اللورد ، إننى لم أقابل فى  
حياتى الحافلة من هو بمثل وسامتك وجاذيتك .

ثم أردفت وهى تشرذ بفكرها :

— فيما عدا ( أدهم صبرى ) بالطبع .

شعر اللورد بالغيرة تنهش قلبه ، ولكنه كتم مشاعره  
داخل هذا الإطار البارد ، الذى اشتهر به نبلاء الإنجليز ،

ورفع كوبه المملوء بعصير البرتقال إلى فمه ، فرشف منه  
رشفة ، وقال فى هدوء :

— عجبنا !! .. كنت أظن أنك تكرهين ( أدهم  
صبرى ) هذا ، إلى درجة أن تطلبى منى قتله .

سرحت ( سونيا ) ببصرها طويلًا ، قبل أن تقول :

— هل تعلم أنك طرقت بابًا محيرًا فى عقلى يا عزيزى  
اللورد ؟ .. إننى حقًا كثيرًا ما أتساءل عن حقيقة مشاعرى  
نحو هذا الشيطان المصرى .

ثم ضحكت فى خلاعة وأردفت :

— إن قلب المرأة محير ، حتى بالنسبة لها نفسها يا لورد  
( لويد ) .. فكثيرًا ما يختلط فيه الحب والكراهية ، فلو لم  
يكن ( أدهم صبرى ) ضابطًا فى المخابرات المصرية ، لكان  
الرجل المثالى الذى أبحث عنه طيلة عمرى .. فهو يفوقنى فى  
كل شيء .. فى الجرأة والشجاعة والذكاء والخبرة والمران ..  
كل شيء .. إنه مثال الرجل الكامل ، وربما كان هذا هو  
الذى يثير كراهيتى تجاهه ، فهو يشعرنى بفشل دائمًا .





قالت ( مى ) مداعة ، وهى تختفى مع ( أدهم ) خلف أكمة من الأشجار المتشابكة ، وتراقب القصر بدورها :

تسللت بعض نبرات الغضب إلى صوت اللورد ( لويد )  
على الرغم منه ، وهو يقول :  
— لا ريب أن هناك وسيلة واحدة لإنهاء حيرتك  
يا عزيزتى ( سونيا ) .  
وضرب الكوب بيده فى قوة ، فأوقعه أرضاً وهو يردف  
فى قسوة :  
— أن أشطب اسم ( أدهم صبرى ) هذا من سجل  
الأحياء .

\* \* \*

قالت ( منى ) مداعة ، وهى تختفى مع ( أدهم )  
خلف أكمة من الأشجار المتشابكة ، وتراقب القصر  
بدورها :  
— ألم يكن من النذالة ضربك للسائق ، بعد أن  
حصلت منه على كل ما تريد من المعلومات ؟  
أجابها فى سخرية ، وهو يضع فى ذهنه الخطة المناسبة  
لدخول القصر :



— هل كنت تفضلين أن أشكره ، وأتركه يذهب ليخبر  
سيّده بقدومنا ؟

ضحكت وهو تقول :

— كانوا سيعذّون العذّة لاستقبالنا على الأقل .  
ابتسم دون أن يردّ على عبارتها ، وأخذ يدرس المكان  
جيدًا .. كان القصر الضخم يتوسط الضيعة الشاسعة ،  
التي يمتلكها اللورد ( جيمس لويد ) ، وليس له من مدخل  
سوى هذا الطريق الجانبى الممهّد ، الذى ينتهى ببوابة  
حديدية ضخمة ، يقف أمامها ثلاثة من رجال الحرس  
الخاص ، مسلّحين بمسدساتهم ، وداخل أسوار القصر  
تنتشر كلاب الحراسة المتوحشة ، التى يطلقونها بمجرد  
غياب الشمس إلى جوار خمسة عشر رجلًا مسلّحًا ، وعدد  
لا حصر له من الخدم والرعاة ..

همس ( أدهم ) إلى ( منى ) :

— الأمر محيّر حقًا .. فلو أننا انتظرنا الغروب ، ستكون  
علينا مواجهة الكلاب المتوحشة ، وإذا حاولنا الدخول  
الآن فى وضوح النهار ، فستقبلنا رصاصات الحرس .

ولم تلبث ملامحه أن تألّقت وهو يغمغم :  
— إلا إذا .....

ابتسمت ( منى ) فى ثقة وقالت :

— حسنًا .. أخبرنى بالخطّة الرائعة التى تفتّق عنها  
ذهنك .

\*\*\*

قالت ( سونيا ) فى برود يفوق البرود الإنجليزى  
الشهير :

— إنك لن تمس ( أدهم صبرى ) يا عزيزى اللورد ،  
فهو لى ولن يقتله غيرى .

نهض اللورد ( لويد ) فى غضب ، وقال وهو يشيح  
بوجهه عنها :

— لن أسمح لأحد بإملاء أوامره علىّ يا ( سونيا ) ،  
حتى ولو كانت سيّدة رائعة الجمال مثلك :

أودعت ( سونيا ) جاذبيتها فى ابتسامة عريضة ،  
وقالت فى دلال :



وفي تلك اللحظة ارتفع صوت الهاتف الداخلى ، فرفع اللورد مسماعه ووضع على أذنه سائلاً :

— من المتحدث ؟

أجابه صوت أحد حراس البوابة قائلاً :

— يبدو أنه أحد العبرانيين ، الذين يعملون داخل القصر يا سيدى اللورد .. لقد عاد فى سيارة الشرطة المزينة ومعه فتاة شرقية ، ويقول إنه أحضرها بعد أن نجح المدعو ( أدهم صبرى ) فى قتل زميله والفرار .

صاح اللورد فى غضب :

— هذا الغبى ..

ولم يلبث أن استرد بروده الوراثة ، وأردف :

— حسناً .. دعه يدخل إلى هنا على الفور ، ومعه

الفتاة .

وضع حارس البوابة سماعة الهاتف الداخلى منياً للاتصال ، ثم عاد ينظر إلى الرجل الذى يرتدى ثياب الشرطة أمام مقعد القيادة ، والفتاة المقيّدة إلى جواره ، وقال فى شك :

— أتبخل علىّ بهذه الخدمة يا عزيزى ؟ .

ندت من فمه ضحكة تهكمية قصيرة ، وقال :

— خدمة ؟! .. إنكم دائماً تلعبون بالألفاظ

يا ( سونيا ) .. لقد تلقّيتُم من دول العالم كمّاً هائلاً من المساعدات ، تحت اسم خدمات بسيطة ، ولا يمكنكم إنكار ما فعلته ( بريطانيا ) من أجلكم .. لقد احتضناكم بعد هروبكم من ( ألمانيا ) فى الحرب العالمية الثانية ، فراراً من ( أدولف هتلر ) ، الذى قضى على الجزء الأكبر منكم حرقاً وقمعاً ، ثم كان وعد وزير خارجيتنا ( بلفور ) ، الذى منحكم وطناً قومياً فى .....

قاطعته فى غضب واضح :

— كفى أيها اللورد .

ثم أسرع تتردى قناع الرقّة والخنوع ، وهى تقول :

— ليس من النبل أو الشهامة أن تعايرونا بذلك .

ابتسم فى سخرية ، وقال :

— النبل والشهامة ؟! .. يا لها من عبارات تردّدونها ،

دون أن تلتزموا بها !!



— عجباً!! إن وجهك لا يبدو لي مألوفاً يا صديقي ،  
فيما عدا أنفك المائل .

هز الرجل كتفيه ، وقال :

— ربما لأننا لم نتقابل كثيراً يا رجل .

أوماً الحارس برأسه موافقاً ، ثم أشار لزميله بفتح  
البوابة ، وانطلقت سيارة الشرطة المزينة نحو القصر ، وفي  
داخلها ضحكت ( منى ) قائلة :

— يا لجرأتك .. ماذا لو كان الحراس يعرفون الرجال  
الثلاثة جيّداً ؟ أو على الأقل يعرفون صورتك ؟!  
ابتسم في سخرية ، ومدّ يده ينتزع الأنف المستعار ،  
وهو يقول :

— وماذا أفعل يا عزيزتي ؟ لم أكن أملك في جيبى  
سوى هذا الأنف المطاطي .

ضحكت وهي تحمل وثاقها ، قائلة :

— وماذا كنت ستفعل ، لو أنهم كشفوا حقيقتك ؟

هز كتفيه في استهتار ، وهو يوقف السيارة أمام باب  
القصر قائلاً :

— كنت سأضطر لتحطيم رءوسهم يا عزيزتي .. لسوء  
حظهم .

\*\*\*





## ٤ - الأفعى ..

أشار ( أدهم ) في غطرسة إلى أحد خدم القصر ،  
وقال في لهجة آمرة إنجليزية تمامًا :

— قدنا إلى حجرة اللورد ( لورد ) يا فتى .. وأسرع  
فأنا في عجلة من أمري .

قادهما الخادم في امثال ، دون أن يهتم بسؤالهما عن  
يكونان ، فما دام حراس البوابة قد سمحوا لهما بالدخول ،  
فهما ليسا أعداء ، وهذا كل ما يعنيه .. ولم يكذ يصل إلى  
باب حجرة المعيشة ، حتى استدار وانحنى أمام ( أدهم ) ،  
قائلًا في احترام بارد للغاية :

— هل يفضّل السيد بإعطائي اسمه ، كي أخبر سيدي  
اللورد و .... ؟

قاطعته ( أدهم ) في سخرية ، وهو يزيحه عن الطريق  
قائلًا :





— دَعُك من هذا ، سأتولى عنك المهمة .

تراجع الخادم الإنجليزي في ذعر ، وهو يعجب لذلك الأسلوب غير المهذب ، الذى يلجأ إليه سيّد يتحدث الإنجليزية في طلاقة ، وازدادت دهشته حين أخرج ( أدهم ) مسدسه ، ودفع باب الحجرة بقدمه ، ثم قفز إلى الداخل وهو يقول في سخرية :

— مرحبًا يا سيّد اللورد .. يوسفنى أن يتم تعارفنا

هكذا .

وفجأة انطلقت من أحد أركان الحجرة رصاصة صائبة ، أطاحت بمسدس ( أدهم ) ، وسمع هو و ( منى ) صوت ( سونيا ) الساخر ، وهى تقول :

— كيف كنت تحب أن يتم تعارفك وصديقى اللورد يا مستر ( أدهم ) ؟

\* \* \*

شعرت ( منى ) بالغضب يختلط بالخوف فى نفسها ، وهى تتعلّق بذراع ( أدهم ) ، الذى ابتسم فى سخرية ، وقال :

— يا لها من مفاجأة !! كيف حالك يا عزيزتى ( سونيا ) ؟

ابتسمت ( سونيا ) فى سخرية ، على حين تقدّم اللورد بضع خطوات ، وتأمّل وجه ( أدهم ) ، ثم قال فى هدوء :

— إنك تشبه صورتك تمامًا ، كما أرى يا مستر ( أدهم ) .

قال ( أدهم ) فى سخرية :

— عجبًا !! كنت أظن أنه من النادر أن يشبه الإنسان صورته .

ابتسمت ( سونيا ) فى ظفر ، وهى تقول :

— هل فاجأك أننى كشفت أمرك أيها الشيطان ؟

ابتسم ( أدهم ) ابتسامة عذبة ، وهو يقول :

— وجودك لا يفاجئنى مطلقًا يا عزيزتى ( سونيا ) .

تساءلت ( سونيا ) فيما بينها وبين نفسها فى دهشة ، عن السبب الذى يمنعها من إطلاق النار على رأس ( أدهم ) ، وهو فى متناول يدها الآن .. بل تساءلت : لِمَ



أطلقت النار على مسدسه فقط في البداية ؟ .. واعترفت  
لنفسها أنها معجبة بالشيطان المصرى فعلاً ، وضايقها هذا  
الاعتراف ، فقد أعاد إليها مشاعر أنثوية ، حرصت منذ  
زمن طويل على خنقها داخلها ، فعادت تضم حاجبيها في  
صرامة ، وهى تستمع إلى اللورد ( لويد ) ، وهو يقول :  
— يبدو أن عزيزتنا ( سونيا جراهام ) تعرفك جيّداً  
يا مستر ( أدهم ) .. فبمجرد أن أخبرتها بما قاله حارس  
الوابة ، حتى فهمت في الحال أنها إحدى خدعك ،  
وانتظرتك في هذا الركن .

ضحك ( أدهم ) في سخرية ، وقال :

— إن كلينا يعرف الآخر جيّداً .

ثم توجه إلى ( لويد ) فجأة ، وسأله في جدية :

— ولكننى لا أعرفك أيها اللورد ، وتدهشنى  
أساليبك ، فكيف يلجأ نبيل ثرى مثلك إلى تلك الوسائل  
القدرة ، من قتل وغيره .

ابتسم اللورد ( لويد ) في هدوء ، وكذلك ( سونيا ) ،

وقال الأول :

— تقصد لم انضممت إلى ( الموساد ) يا مستر  
( أدهم ) .. أليس كذلك ؟

وتنهّد وهو يستطرد ، وكأنما يلقي درساً إلى طفل  
صغير :

— إنه ليس أمراً حديثاً يا مستر ( صبرى ) .. إن  
عملى فى ( الموساد ) يرجع إلى ثلاثين عاماً مضت ،  
وبالتحديد إلى عام ألف وتسعمائة وخمسة وخمسين .  
قالت ( سونيا ) وهى تتركن إلى مكتب ( لويد ) ،  
وتشعل سيجارتها الرفيعة :

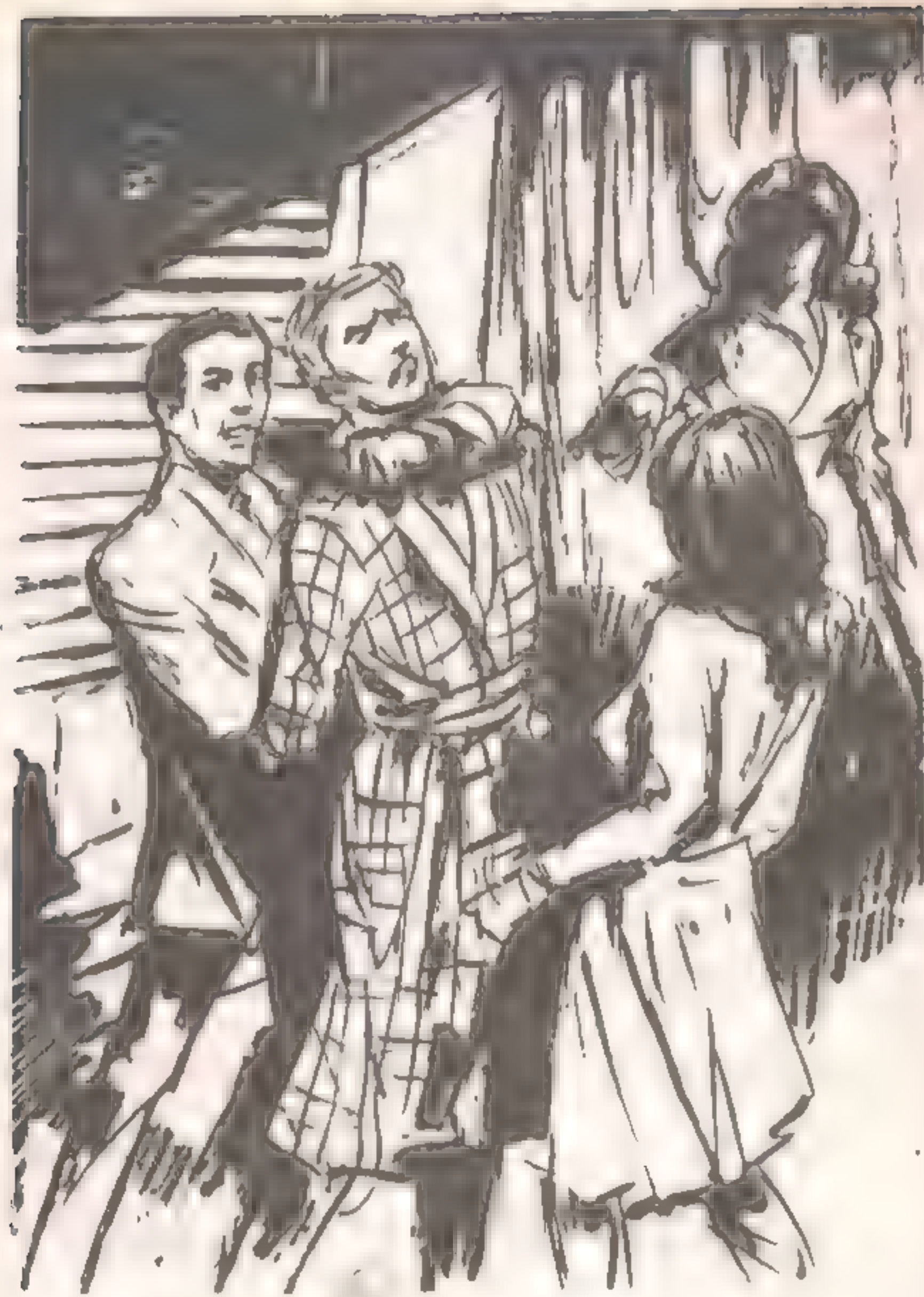
— إن مستر ( لويد ) من أول من عملوا لحساب  
( الموساد ) ، حينما كان شاباً فى العشرين يهوى المغامرة ..  
إنه صاحب انتصارات رائعة .

ابتسم اللورد فى غرور ، وقال :

— شكراً يا عزيزتى ( سونيا ) .

ثم تأمل ( منى ) فى هدوء ، وقال :





ثم جذب ( لويد ) من ( روبه ) المنزلى ، وأحاط عنقه  
بساعده الفولاذية وهو يضحك ساخراً ..

— معذرة يا شريقي الحساء .. لقد شغلنى الحديث  
مع مستر ( أدهم ) عن الترحيب بك .. هل أنت أيضاً من  
أفراد المخابرات المصرية ؟

قالت ( منى ) فى كبرياء :  
— يشرفنى ذلك أيها الخائن .  
ضحك اللورد ، وقال :

— عجباً !! إنك أكثر وقاحة من عزيزتنا ( سونيا ) .  
كان اللورد ( لويد ) فى خلال حديثه وحركته الدائبة ،  
قد اقترب كثيراً من ( أدهم ) ، ولم يكن يقدر خطورة  
الوقوف فى متناول يد شيطان مصرى مثله ، ولكنه فهم ذلك  
بلا شك بعد أن تحرك ( أدهم ) بغتة وفى سرعة مذهلة ،  
فمال بجسده إلى الأمام ، وتباعدت قدماه فى خطوة  
واسعة ، ثم جذب ( لويد ) من ( روبه ) المنزلى ، وأحاط  
عنقه بساعده الفولاذية ، وهو يضحك ساخراً ويقول :  
— ما رأيك يا عزيزتى ( سونيا ) ؟ .. أتضحين بأكثر



عميل لكم في أوروبا بأكملها ؟ أم تفضلين بتسليمي  
سلاحك ؟

\*\*\*

ابتسمت ( منى ) على الرغم منها في إعجاب وشماتة ،  
على حين شعرت ( سونيا ) بالدماء تتصاعد إلى رأسها من  
شدة الغضب ، وبندم شديد ، على أنها لم تطلق النار على  
( أدهم ) فوراً ، كما نصحت الكثيرين من قبل ، وإن لم  
تخفض سلاحها ، الذى صوّته نحو ( أدهم ) و ( منى )  
و ( لويد ) ضمناً ، حتى أن ( منى ) عادت تسألها في  
سخرية :

— إننا لم نسمع إجابتك بعد يا ( سونيا ) .

صاحت ( سونيا ) وقد أحرقها تدخل ( منى ) :

— أنا على استعداد للتضحية برئيس دولتي نفسه ،

للتخلص منك أيها الشيطان .

وفجأة ، وقبل أن تضغط أصابع ( سونيا ) على  
الزناد ، وقبل أن تستوعب ( منى ) الأمر ، انشى ذراع

اللورد ( لويد ) ، واندفع كوعه في جانب ( أدهم ) بكل  
ما يمتلك جسده الرياضى من قوة ، ثم انشى اللورد نفسه إلى  
الأمام ، حاملاً ( أدهم ) فوق ظهره ، وألقى بنفسه في  
حركة لولبية ماهرة ، بحيث سقط فوق ( أدهم ) على  
الأرض ، في وضع يصعب معه تحرّكه ..

كانت مفاجأة لـ ( أدهم ) نفسه ، فلم يتوقع مطلقاً أن  
يكون النبيل الإنجليزي المرفّه ، بهذه القوة والرشاقة  
والمرونة ، ولا أنه يمتلك تلك المقدرة الفذة على الدفاع عن  
النفس ، وخاصة في مثل هذه السن .. ولكن طبيعة  
( أدهم ) من المرونة بحيث يمتص جسده المفاجآت في سرعة  
مذهلة .. ولذا فقد دفع اللورد من فوقه في قوة ، نادراً  
ما يمتلكها بشر ، وقفز واقفاً على قدميه ، في نفس اللحظة  
التي صاحت فيها ( سونيا ) :

— قِفْ وإلا حطّمت رأسك يا ( أدهم ) .

ولكن ساق ( أدهم ) كانت أسرع من عبارتها ، إذ  
تحركت فجأة في زاوية قائمة ، فركلت مسدسها ،



وطوّحت به بعيداً ، دون أن تجد ( سونيا ) الوقت الكافي  
للهشة ، فقد وجدت ( أدهم ) أمامها يقول في سخرية  
هادئة :

— ماذا بك يا عزيزتى ( سونيا ) .. هل هناك  
ما يدهشك ؟

ولكن ( سونيا ) أيضاً ليست فتاة عادية ، بل هى  
ضابطة مخبرات ، تلقت تدريباً يفوق العادة ، ولم تحاول  
السكوت كما قد تفعل فتاة أخرى فى موضعها ، بل زكّلت  
ساق ( أدهم ) فجأة بحافة حذاءها ، وطوّحت بقبضتها فى  
وجهه فى جسارة تستحق الإعجاب ، ولشدة دهشتها  
شعرت ببركبتها تضيع فى الهواء ، حينما باعد ( أدهم ) ساقه  
فى بساطة ، واستقرت قبضتها الصغيرة فى راحته ، وهو  
يضحك قائلاً :

— ليس بعد يا عزيزتى ( سونيا ) ، إنك تحتاجين إلى  
فترة أطول من التدريب لتهمى ( أدهم صبرى ) .  
صرخت ( سونيا ) فى غضب أعمى :

— يا لك من مغرور !!

وفجأة تحيل إلى ( أدهم ) ، أن صرخة ( سونيا )  
ازدوجت فجأة ، أو أن صرخة أخرى تداخلت معها فى  
مزيج عجيب ، فأحداهما تعبر عن غضب بالغ ، والأخرى  
عن دعر شديد ، فاستدار إلى حيث أتته الصرخة الثانية ،  
والتقى حاجباه فى غضب وتحد ، حينما وقع بصره على زميلته  
( منى ) ، بين يدي خادم ضخيم من خدم قصر اللورد ،  
على حين يصوب إليه اللورد نفسه وثلاثة من رجاله  
أسلحتهم ، و ( لويدي ) يقول :

— ليست ( سونيا ) وحدها المدرّبة يا مستر  
( أدهم ) .

وفوجئ ( أدهم ) بـ ( سونيا ) تبعلق فى رقبتة من  
الخلف ، وهى تصرخ فى وحشية :

— سأقتلك أيها الشيطان المصرى .. سأقتلك يدي .

\* \* \*



## ٥ - الصِّراع ..

نسيّت ( سونيا ) في غمرة حماسها وغضبها ، الفارق الطبيعيّ بينها وبين ( أدهم صبرى ) ، من حيث التفوّق العضليّ ، وسرعتى المبادرة والاستجابة ، ولم تتصوّر لحظة حينما طوّقت عنق ( أدهم ) بذراعيها ، أنها قد منحتة المخرج الذى يبحث عنه من مأزقه هذا ، فقد مدّ يده فى سرعة مذهلة خلف ظهره ، فأمسك ياقة فستانها من مؤخرة عنقها ، وشعرت هى بجسدها يرتفع فى الهواء كالريشة ، بفعل ذراعه الفولاذية ، وأفلتت ذراعاها من عنقه على الرغم منها ، وهى تندفع فى الهواء مذهولة ، لترتطم بالرجال الثلاثة المسلحين ، الذين تملكهم الدهول بدورهم ، من تلك السرعة القتالية المدهشة ، وسقط الرجال الثلاثة أرضًا ، وصاح اللورد :

— سأطلق النار بلا رحمة ....

باسم

www.dvd4arab.com





ومما يخالف اللياقة ، أن ( أدهم صبرى ) يهوى مقاطعة خصومه باستمرار ، فقد قفز إلى اليمين ، وتناول مسدس ( سونيا ) ، الذى سبق له أن أطاح به ، متفادياً فى الوقت نفسه طلقة غاضبة ، انطلقت من مسدس اللورد ، ثم أطلق رصاصة رائعة ، حطمت ماسورة مسدس ( لويد ) ، وأطاحت به بعيداً ، وألقى بالمسدس نفسه فى قوة ، فارتطم بوجه اللورد ، وأصابه بجرح عميق لم يلتفت إليه ( أدهم ) ، إذ قفز فى هذه اللحظة نحو الخادم ، الذى يمسك ( منى ) ، فناوله لكمة مُحكمة ، جعلت أنفه المستقيم يفقد استقامته ، ويميل إلى الانحناء ، وسقط الرجل كالحجر ، فأفلتت ( منى ) التى طوّحت ساقها فور إفلاتها ، لتركل مسدس أحد الرجال الثلاثة ، الذين سقطت فوقهم ( سونيا ) ، ثم دارت على عقبها ، لتركل ( سونيا ) نفسها ركلة أودعتها حنقها وغيظها ، فى نفس الوقت الذى أطلق فيه ( أدهم ) قبضته ، محطماً فكَّ أحد الرجلين الآخرين ، وأعقبها بقبضته الأخرى ، مهشمة أنف الرجل الأخير .

صاحت ( منى ) فى جذل :  
— لقد انتصرنا معاً .

قال ( أدهم ) ، وهو يجذبها من معصمها فى قوة :  
— نعم يا زميلتى العزيزة ، سنحتفل بهذا النصر فيما بعد ، أمّا الآن فسنحاول مغادرة هذا القصر .  
صاحت وهى تتبعه مرغمة :

— ولكننا بعد الغروب ، ولقد أطلقوا الكلاب المتوحشة .

ابتعد الخدم عن طريقهما فى ذعر ، بعد أن شاهدوا ما فعله ( أدهم ) بسيدهم ، برغم أن كليهما لا يحمل سلاحاً .. ولم يكد ( أدهم ) يفتح باب القصر ، حتى صاحت ( منى ) :

— يا إلهى !! لقد أخذوا سيارتنا .

قال ( أدهم ) فى سخرية :

— إنها اللياقة الإنجليزية يا عزيزتى ، فما أن يغادر ضيوف اللورد سياراتهم ، حتى يقودها الخدم إلى مكان الانتظار .



صاحت ( منى ) فى جزع :

— ماذا نفعل إذن ؟

ابتسم فى سخرية وهو يقول :

— ما رأيك أن نطلب منهم إحضارها ؟

وصل إلى مسامعهما صوت ( سونيا ) تصرخ فى

جنون :

— اقبضوا على هذا الشيطان المصرى .. أطلقوا عليه

النار .

جذب ( أدهم ) ( منى ) من معصمها ، وهو يقول :

— أيهما تفضلين يا عزيزتى .. الكلاب المتوحشة أم

( سونيا جراهام ) ؟ .

عدت ( منى ) خلفه ، وهى تقول :

— أعتقد أن الكلاب المتوحشة أكثر رحمة .

وبرغم قولها ، إلا أن جسدها ارتعد رعباً ، حينما تعالى

صوت نباح كلاب ( الدوبرمان ) المتوحشة ، وهى تعدو

وراءهما فى ضيعة اللورد ( لويد ) .

\*\*\*

كان مزيجاً عجيباً مرعباً ، ذلك الذى يواجهه

( أدهم ) و ( منى ) .. مزيجاً كفيلاً بتحطيم أعصاب

أقوى الرجال ، وأشدّهم شجاعة وبأساً .. الظلام

الشديد .. صراخ ( سونيا ) الغاضب .. نباح الكلاب

المتوحشة وعدوها خلفهما .. الرصاصات التى أطلقها

رجال اللورد فى الهواء لتسيه بعضهم البعض .. كان مزيجاً

يوحى برائحة الموت ، وذكرى القبور حتى أن ( منى )

قالت فى استسلام :

— يبدو أنها النهاية .. نهاية مؤسفة لا يعوّضها

إلا وجودنا معاً .

قال ( أدهم ) فى قلق :

— لا تبدّدى أنفاسك فى الحديث يا ( منى ) ..

فنحن بحاجة إلى الجرى أسرع من الكلاب .

قالت بصوت يقتله اللهاث :

— إلى أين ؟ إننى لا أرى أمامى سوى الظلام .

كان نباح الكلاب يقترب ، وهو يقول :





لم يفارق الهدوء ( أدهم ) لحظة واحدة ، وهو يستدير  
في سرعة مذهلة ، ويطلق رصاصة مسددة بإحكام

— لو واصلنا عدونا في هذا الاتجاه ، فسنصل إلى  
أقرب نقاط سور القصر .

تذكرت ( منى ) فجأة مسدسها الصغير الذى تخفيه في  
ردائها ، فصاحت :

— لدى مسدس به خمس رصاصات .

توقف ( أدهم ) فجأة ، وقال :

— يا لها من مفاجأة سارة !! ناولينى إياه .

أخرجت ( منى ) المسدس ، وألقته إليه بلا تردد  
أو تفكير ، في نفس اللحظة التى قفز فيها كلب  
( دوبرمان ) قوى نحوها ، والزبد يسيل من شذقيه ..

لم يفارق الهدوء ( أدهم ) لحظة واحدة ، وهو يستدير  
في سرعة مذهلة ، ويطلق رصاصة مسددة بإحكام ،  
لستقر بين عيني الكلب الذى عوى في احتناق ، ولم تتم  
قفزته فسقط جثة هامدة ، وابتسم ( أدهم ) ، وقال وهو  
يصوب مسدسه في هدوء إلى الكلاب التى تتبعه :

— ترى .. هل تمتلك الكلاب نفس غريزة البقاء التى  
يمتاز بها آدميون ؟



وأعقب قوله بأن أطلق رصاصتين ، حطمتا رأس كلين  
من وسط الكلاب العشرة التي تتبعهم .. وانتصرت غريزة  
حب البقاء بالفعل ، أو هي غريزة الشعور بالخطر ، فقد  
توقفت الكلاب في تردّد ، وبدأت تزوم في قلق ، فقد  
أدركت أن خصمها بالقوة التي تكفل له صرعها واحداً بعد  
الآخر ، وأخذت الكلاب الباقية تتشمّم زميلها القتيلين ،  
على حين قال ( أدهم ) :

— هيا يا عزيزتي .. سنجرى قليلاً ، ثم نقتل كلبا  
آخر .

سأله في دهشة ، وهي تعذو خلفه :

— ولكن لماذا ؟

ويبدو أنه أراد إجابتها بشكل عملي ، فقد عادت  
الكلاب تنطلق في أثرهم وهي تعاود نباحها المزعج ،  
فاستدار ( أدهم ) فجأة ، وحطّم رأس أولها برصاصة  
مُحكّمة .. وهنا توقفت الكلاب تماماً ، وقد وعت الدرس  
الذي أراد ( أدهم ) أن يلقنها إياه ، فالمطاردة تعنى  
القتل ..

وعاد ( أدهم ) يعذو مع زميلته دون أن يحاول كلب  
واحد متابعتها ، وإن أخذت كلها تزوم وتزجر في  
غضب ، حتى اختفى الرجل والفتاة وسط الظلام ...

صاحت ( منى ) في فرح :

— لقد نجحنا .. تخلصنا من مطاردة الكلاب .

قال ( أدهم ) في سخرية :

— هذا رائع .. لم يعد أماننا سوى ( سونيا جراهام ) ،

واللورد ( جيمس لويد ) ، ورصاص رجالهما .

وقبل أن تعقب ( منى ) ، صاح ( أدهم ) :

— ها قد وصلنا إلى سور القصر .

تبهّت ( منى ) فجأة إلى الأحجار الضخمة التي صنع منها

السور ، ورأته في وضوح بعد عشر خطوات ، ثم لحّيل إليها

أن ضباباً كثيفاً يتصاعد بينها وبينه ، فسألت ( أدهم ) في

قلق :

— ماذا يحدث ؟

أجابها وهو يتحمّس طريقه وسط الضباب الكثيف ،

الذي حجب الرؤية تماماً :



— لست أدري ، ولكن الضباب الطيعى لا يبدأ  
ولا ينتشر بهذا الشكل .

سأله فى خوف :

— أما زلت ترى السور ؟

أجابها فى هدوء :

— أعتقد أننى سألمسه الآن و ....

وفجأة صك مسامعها صوت يشبه الشرر الكهربائى ،  
وسمعت صيحة مكتومة من ( أدهم ) ، ثم صوت جسد  
يرتطم بالأرض ، فصاحت فى رعب :

— يا إلهى !! إن السور مكهرب .. لقد تلقى

( أدهم ) صدمة كهربائية قاتلة .

\*\*\*



## ٦ — الفريسة ..

تصوّر ( أدهم ) فى اللحظة الأولى التى استعاد فيها  
وعيه ، أنه فى عداد الأموات ، فقد طالعه أول ما طالعه ظلام  
دامس ، واشتم أنفه رائحة رطبة عطنة ، وحاول تحريك يديه  
أو قدميه ، فعجز عن ذلك .. وهنا استسلم لوضعه  
الجديد كرجل ميت ، إلا أن حواسه وصفاء ذهنه بدأت فى  
الوضوح تدريجياً ، ولم يلبث أن تبين أنه مقيد الساقين  
والقدمين بأغلال معدنية ، إلى منضدة رخامية ضخمة ،  
داخل أحد أقيّة القصر المظلمة ، فغمغم فى سخرية :

— يا لها من غرفة ساحرة !!

ولكنه عاد يشعر بالحرق من نفسه ، وتذكر أنه فقد  
وعيه أكثر من مرة خلال ثلاث أو أربع المغامرات  
الآخيرة ، فمطّ شفتيه فى ضيق ، وحاول التخلص من  
قيوده ، ولما تبين استحالة ذلك عاد يستكين ، وانتابته



الدهشة هذه المرة ، فبرغم وجود ( سونيا جراهام ) ،  
إلا أنه ما زال حيا ، وتأكد في قرارة نفسه أنها أعدت له  
ميتة قاسية ، إلى درجة أنها أبقت على حياته ، ولكن  
أليس من الممكن أن يكون اللورد ( لويد ) هو صاحب فكرة  
تركه على قيد الحياة ؟ .. ولكن لماذا ؟ ..

قادته أفكاره إلى التساؤل عن السبب في وجود  
( سونيا ) دائما في طريقه ، وشعر بالدهشة من إصرار  
رؤسائها على إسناد مثل هذه المهام إليها ، برغم فشلها  
الدائم ، ثم ابتسم في سخرية ، حينما طاف بذهنه خاطر  
يقول : إنهم ربما لا يعتبرون الفشل الناجم عن تدخله فشلا  
بالنسبة لرجالهم ، فرما أنهم اعترفوا بتفوقه عليهم تماما ..

وعند هذه النقطة من أفكاره المسترسلة ، سمع وقع  
خطوات تقترب .. كانت خطوات رجل وامرأة ، ولم  
يداخله الشك لحظة في أنهما ( سونيا جراهام ) واللورد  
( لويد ) ، ولم يلبث أن تحقق من صدق حدسه ، حينما سمع  
صوت ( سونيا ) الساخر وهي تقول :

— هل استيقظت يا عزيزي ( أدهم ) ؟

وأضاء القبر فجأة ، حتى أن ( أدهم ) لم يحتمل الضوء  
المبهر ، فأغلق عينيه فترة ، وحين فتحهما كانت هناك  
ابتسامة ساخرة تتوج شفثيه ، وهو يقول :

— وهل هناك رجل عاقل يستسلم للنوم ، في وجود  
حسنة مثلك يا عزيزي ( سونيا ) .

وعلى الرغم منها شعرت ( سونيا ) ببعض السعادة  
لعبارة ، ولكنها كتمت مشاعرها وقالت :

— لا ريب أنك تتساءل عن السبب في تركنا لك على  
قيد الحياة .. أليس كذلك ؟

أجابها في سخرية للمرة الثانية :

— بل أتساءل عن الرشوة التي دفعتها لقوانين الوراثة ،  
حتى تمنحك كل هذا الجمال يا عزيزي ( سونيا ) .

وللمرة الثانية أيضا شعرت ( سونيا ) بالسعادة ، إلى  
درجة أدهشتها هي نفسها ، حتى أنها أخذت تتأمل ملامح  
( أدهم ) الوسيمة في تعجب وصمت ، إلى أن قال  
( لويد ) محنقا :



— لقد خشينا أن تموت ميتة عادية يا مستر  
( أدهم ) ، وقررنا أن نمنحك أعظم ميتة في التاريخ .

قال ( أدهم ) في تهكم واضح :

— كيف ؟ .. هل ستجبرني على النظر إلى وجهك يومًا  
كاملاً ؟

عض اللورد على شفثيه ، وتابع متجاهلاً تعليق  
( أدهم ) :

— هل تعلم كيف نقوم باصطياد الثعالب يا مستر  
( أدهم ) ؟

قال ( أدهم ) :

— يكفي أن يرى الثعلب وجهك ، فيموت من شدة  
الضحك ، يا عزيزي اللورد .

أكمل اللورد في هدوء :

— إننا نتركه ينطلق ، ثم نطلق كلابنا في أثره ، ونحن  
خلفها على ظهور جيادنا ، حتى يصيبه الإنهاك ، فتقضم  
عليه الكلاب ، وتمزقه إرباً إرباً ، وفي النهاية لا نفيد منه  
إلا فراءه .

ابتسم ( أدهم ) في سخرية دون أن يعلق ، فعاد اللورد  
( لويد ) يقول :

— هذا ما سنفعله معك يا مستر ( أدهم ) .. سنطلقك  
في الفجر عارياً إلا من سروال قصير ، كالثعلب تماماً ،  
وستسرى الكهرباء في السور ، بحيث تمنعك من مغادرة  
الضيعة المحيطة بالقصر ، وهي ضيعة شاسعة كما ترى ، بها  
عدد من الغابات والحقول .. كل هذه المساحة يمكنك  
استغلالها للاختباء ، ولكن بعد انطلاقتك برع ساعة فقط  
سنطلق الكلاب المتوحشة في أثرك ، ولقد قنلت خمسة منها  
هذا المساء ، ولابد لبقيتها من الثأر .

ضحك ( أدهم ) ضحكة ساخرة قصيرة ، تدل على  
اللامبالاة بالأمر ، وقال :

— وأين ستعلق فراي أيها الوغد ؟

قال اللورد متجاهلاً ما سمعه :

— لو أردت نصيحتي ، فخير ما تفعله هو أن تحاول  
الهرب من الكلاب المتوحشة ، حتى ألحق بك بجوادي أنا



و ( سونيا ) ، وأعدك حينذاك أن أطلق النار على رأسك مباشرة .

قال ( أدهم ) ساخرًا :

— يا لك من رحيم !!

فاض الكيل باللورد ( لويد ) فصرخ غاضبا ، متخلِّيا

عن برووده.الشهير :

— اسخر ما شئت أيها الشيطان المصرى .. تماما كما كان والدك ، ولكننى سأقتلك شر قتلة كما فعلت به .

شعرت ( سونيا ) على الرغم منها ، بموجة هائلة من

الرعب تحتاج جسدها ، وارتعد ( لويد ) على الرغم منه على

مرأى ذلك البريق الشرس الخفيف ، الذى ظهر فى عيني

( أدهم صبرى ) وملامحه ، التى انقلبت فجأة ، فعبرت

عن الغضب والحقد والاشتمزاز والكراهية ، فى مزيج

مذهل ، وخرج صوته يحمل برودة الموت ، وهو يتفرس فى

وجه ( لويد ) قائلاً :

— إذن فهو أنت ! .. يا لها من مفاجأة سارة !!

ثم أردف فى صوت يحمل ضغينة ثلاثين عاما :

— ثق يا وغد الأوغاد ، أننى سأمزقك إربا .

تمالك اللورد أعصابه . وقال فى هدوء :

— المهم أن تنجو من مغالب كلابى أولا ، يا مستر

( أدهم ) .

\* \* \*

شف أسلوب رجال اللورد ( جيمس لويد ) ، عن شدة

خشيتهم من بأس ( أدهم ) ، أو على صرامة الأوامر التى

تلقوها ، فقد أخرجده خمسة رجال يحملون المدافع

الرشاشة ، ويصوبونها إليه فى حذر بالغ ، واصطحبوه فى

سيارة من طراز الجيب بعد الفجر مباشرة ، إلى منطقة تبعد

حوالى الكيلومتر عن القصر ، وهناك تركوه بسروال قصير ،

عارى الصدر والذراعين والساقين ، وابتعدوا بالسيارة فى

سرعة ، كأنهم يخشون أن يتبعهم .. ولم تكد السيارة تختفى

وسط غابة متشابكة الأغصان ، حتى قال ( أدهم ) فى

صوت ولهجة ، لو سمعهما اللورد ( لويد ) لفضل الانتحار

هربا مما سيصيبه :





وأمسك الفرع الذى تحوّل إلى رُمح حادّ بكلتا قبضتيه ،  
دون أن تفارق ابتسامته الساخرة شفّتيه ..

— ويل لك منى أيها الوغد القاتل !!  
ثم رفع رأسه وكأنه يناجى روحى أمه وأبيه ، وقال :  
— سأنتقم لك يا أبى .. سأنتقم كما وعدتك يا أمى .  
وزوى ما بين عينيه ، حينما وصل إليه صوت الكلاب  
المتوحشة وهى تنبح فى شراسة ، ونباحها يقترب شيئاً  
فشيئاً ، ثم أخذ يدور ببصره حوله ، حتى رأى شجرة  
يابسة ، فابتسم وأسرع نحوها ، وجذب غصناً قوياً من  
أغصانها بقوته الفولاذية ، وأخذ ينزع تفرّعاته فى سرعة ، ثم  
تناول حجراً صغيراً من الأرض ، وأخذ يبرى الفرع فى  
هدوء ، وكأنه نسى الكلاب التى تقترب منه فى سرعة ،  
ووحشيتها تتزايد كلما حملت إليها الرياح رائحة فريستها  
تقترب وتقترب ..

وأخيراً أصبح أسرع الكلاب الستة على مرمى البصر  
من ( أدهم ) ، الذى باعد ما بين ساقيه ، وأمسك الفرع  
الذى تحوّل إلى رُمح حادّ بكلتا قبضتيه ، دون أن تفارق  
ابتسامته الساخرة شفّتيه ..



ولو أن مصورا محترفا التقط له صورة في هذا الوضع ،  
لصُغِبَ الجُزْمُ بالعصر الذى ينتمى إليه ، فقد كان يشبه  
رجال العصور القديمة في عضلاته المفتولة ، وصدره  
العريض ، وشعره غير المنسَّق ، ونظراته الباردة ..

ولم يلبث الكلب أن نبَحَ في وحشية ، حينما لمح  
فريسته على بعد أمتار قليلة منه ، وظهرت خلفه الكلاب  
الخمسَ الأخرى وهى تعوى فى سيمفونية مرعبة ، ثم زمجر  
الكلب الأول ، وطار فى الهواء بأنياه البارزة ، التى يسيل  
منها زبد الموت ، وعيناه مركَّزتان على فريسته .. على ( أدهم  
صبرى ) .

\* \* \*



## ٧ - الشيطان ..

إنه صراع رهيب ، بين رجل شبه أعزل إلا من رُحٍ  
خشبيّ ، وستة كلاب متوحشة .. ولقد بدأ هذا الصراع  
حينما قفز الكلب الأول نحو الرجل ، واندفعت يد الرجل  
بالرُحِ فى صدر الكلب .. غاص رُحِ ( أدهم ) بين ضلوع  
الكلب الأول الذى اندفعت الدماء من شذقيه وجرحه ،  
ورفعه ( أدهم ) إلى أعلى كالعلم ، ثم قذفه بعيدا ، مخلصا  
إياه من ذبابة الرُحِ ، وعاد يشهر رُمحَه الخشبيّ البدائى فى  
وجه الكلاب الخمسة الآخرين ، وغاص رُمحُه فى عنق  
أحدها ، ثم فى بطن آخر ، فى نفس اللحظة التى أنشبت فيها  
الكلاب الثلاثة الأخرى مخالبها ، فى ساقى ( أدهم )  
وصدره ، واندفعت دماؤه تلوث جسده ، إلا أنه فى جراءة  
وثبات مذهلين ، طعن كلبا رابعا طعنة نجلاء ، نفذ بسببها  
الرُحِ من بطن الكلب إلى ظهره ، ولكن تلك الضربة القوية  
كان من جرائها أن انكسر الرُحِ ، وأصبح ( أدهم



صبرى ) أعزل ، فى مواجهة كلبين من نوع ( الدوبرمان )  
المتوحش ...

هجم الكلبان على ( أدهم ) فى شراسة ، وحاولا غرس  
أنيابهما فى عنقه وذراعيه ، ولكن القوة الرهيبة التى بعثتها  
فى جسده الرغبة فى الانتقام ، ساعدته على أن يمد كفيه ،  
فيقبض على عنق الكلب الأول ، ويعتصرها بقبضتيه  
الفولاذيتين ، فندت حشجرة ونباح مكتوم من حنجرة  
الكلب ، ثم جمع ( أدهم ) قوته ولكم الكلب السادس  
والأخير أسفل فكّه ، كما يلکم خصما .. تراجع الكلب  
وهو يزوم غضبا ، وأخذ يتأمل خصمه البشرى ، الذى  
نهض ومسح الدماء عن صدره ، ثم باعد ما بين ساقيه  
وذراعيه ، مستعدا لمنازلة الكلب الأخير .. وفجأة قفز  
الكلب ، وتلقاه ( أدهم ) بلكمة قوية .. قوية .. حتى أنها  
حطمت عنق الكلب المسكين بصوت مزعج ، أثار اشمئزاز  
( أدهم ) ، برغم أنه يعلن عن انتصاره فى الجولة الأولى ..  
نهض ( أدهم ) مشخنا بالجراح ، وتطلع فى هدوء إلى  
جثث الكلاب الستة المتوحشة ، وكأن انتصار رجل واحد

عليها أمر طبيعى للغاية ، حتى أنه لم يشعر بالفخر أو الرغبة  
فى السخرية كعادته ، بل مسح الدماء التى تسيل على  
وجهه ، وقال فى حلق :

— سأضيف هذا إلى فاتورتك يا وغد اللوردات ..  
وستدفع الثمن كاملاً .

\* \* \*

تطلع اللورد ( جيمس لويد ) من فوق صهوة جواده  
الأسود ، وعبر منظاره المقرّب إلى الدغل القريب ، ثم قال  
وهو يجذب عنان فرسه :

— لم يظهر ذلك الشيطان بعد .. لا ريب أن الكلاب  
قد مرّفته إرباً .

هزّت ( سونيا ) كتفيها ، وقالت فى لهجة متشككة :  
— لن أصدق إلا إذا رأيت ذلك بنفسى .

قال اللورد فى غيظ :

— سترين يا ( سونيا ) .. سترين .

شعرت بغريزتها الأنثوية أنه نافذ الصبر ، فقالت لتلطيف  
الموقف :



— هل تعلم يا عزيزي اللورد ، أن اختراعك الخاص  
بالضباب الصناعي عظيم للغاية ؟ .. لقد نال إعجاب  
رؤسائي إلى درجة كبيرة .

انفخت أوداجه وهو يقول :

— إنني أحسن استغلال دراستي لعلم الكيمياء  
يا عزيزتي ( سونيا ) .. أنت تعلمين أنني حاصل على  
شهادة رفيعة في هذا المجال ..

ابتسمت ( سونيا ) ، وقالت في رقة :

— إنها بعض الأحماض الضعيفة .. أليس كذلك ؟  
تنهد في عمق ، وقال في فخر :

— بل هي قرص من مادة مخدرة يوضع داخل كأس من  
حامض النيتريك ، فينتج كمية من الضباب ، كافية لتغطية  
ضيعتي بأكملها .. إنها وسيلة مثالية للتعمية وإرباك  
العدو ..

قالت ( سونيا ) ، في لكمة تحمل سخرية لم ينتبه إليها  
اللورد لحسن حظها :

— نعم ، مثل قنابل الدخان تمامًا .

ثم قالت في صوت هادئ :

— ولكنك تسرف في استخدامها يا عزيزي اللورد .

أشاح بذراعه في شكل لامبال ، وقال :

— إنني أختبرها فقط .

ثم لكز جواده مستطرًا :

— المهم .. هيا بنا حتى لا يفوتنا مشهد تمزيق جثة  
( أدهم ) .

تبعته ( سونيا ) على صهوة جوادها ، وهي تحاول تفسير  
الضيق الذي أصاب قلبها ، حينما تحدث اللورد عن مصرع  
( أدهم صبري ) .

\* \* \*

صرخ اللورد ( لويد ) في غضب ، وهو يتأمل كلابه  
الضريعة :

— يا للهول !! يا للشيطان !! لقد هزم وحده ستة  
كلاب متوحشة .. إنه ليس ببشر .



قالت ( سونيا ) في صوت محقق :

— بل هو رجل نادر الوجود يا ( لويد ) .

كانت هذه هي المرة الأولى التي تناديه فيها باسمه مجردًا ،  
ولكنه لم ينتبه إلى ذلك ، وهو يدور ببصره في المكان قائلًا في  
غيط :

— أين ذهب هذا الشيطان ؟ .. لا بد لي من اقتصاصه .

قالت ( سونيا ) في ضجر ، وهي تتأمل المكان  
بدورها :

— المهم ألا يقتصنا هو .

ساد الصمت فجأة إلا من صوت الطيور الصغيرة ،  
وتركز اهتمام ( سونيا ) و ( لويد ) في البحث ببصرهما عن  
( أدهم ) ، الذي بدا وكأنه قد تبخر في الهواء ، وأخيرًا  
أخرج اللورد مسدسه ، وقال :

— لست أدري ، لم أشعر وكأنه يراقبنا من مكان  
خفي ؟

قالت ( سونيا ) في قلق :

— شعور مشترك أيها اللورد .

ثم جذبت عنان جوادها لتدفعه للدوران إلى الخلف ،  
وهي تستطرد :

— ولهذا فسأعود إلى القصر .. لست أشعر  
بالاطمئنان هنا .

أشار ( لويد ) فجأة إلى دغل قريب ، وقال :

— هذا هو المكان الوحيد الذي يمكنه الاختفاء فيه .  
ثم انطلق بجواده تجاه الدغل ، وتبعته ( سونيا ) ببصرها  
في قلق ، وغمغمت :

— وهو المكان الوحيد الصالح لفخ مُحكم كذلك ،  
أيها الغبي .

انطلق ( لويد ) داخل الدغل قبل أن ينتبه إلى ذلك ،  
وأوقف حصانه وهو يدور ببصره فيما حوله ، ودار بمسدسه  
في نفس الاتجاه ، وهو يقول :

— أين أنت يا ضابط المخابرات المصري ؟

وفجأة ارتطم شيء ما بخده ، ومدَّ يده ليجد أنه بصقة  
مقصودة ، وسمع صوتًا غاضبًا يقول من أعلى :



— هنا أيها القاتل الوغد .

رفع ( لويد ) يده ومسدسه في ذعر ، ولكنه شعر  
بصاعقة تنقض عليه من أعلى شجرة ضخمة .. صاعقة  
تحمل اسم ( أدهم صبرى ) .

\* \* \*

قفز ( أدهم ) كالفيد الشرس فوق ( لويد ) ، فأمسك  
بمعصمه متقيا رصاص مسدسه ، ودفعه أمامه من فوق  
الجواد . ليسقط كلاهما أرضا متشابكين .

.. كانا يمتلكان نفس الجسد الرياضى المرن ، ولكن  
( أدهم ) كان يمتلك شيئا إضافيا تفيض به عروقه ،  
ألا وهو الكراهية والرغبة في الانتقام ..

أطلق ( لويد ) لكمة قوية نحو فك ( أدهم ) ، الذى  
تفادها في مهارة ، وردّها بلكمة ساحقة . تأوّه لها ( لويد )  
ألما ، وصاح :

— إنك لن تنجح في الهرب حتى لو قتلتنى .  
جذبه ( أدهم ) من عنقه ، قائلاً فى قسوة :

— إنك تغطى وجهك بضمادة كبيرة يا لورد ، بعد  
أن قذفت المسدس فى وجهك أمس .. هل تصوّرت لحظة  
أن ذلك لم يكن عملاً مقصوداً ؟ .. لقد كان خطأ دفاعياً  
ثانياً أيها الوغد .

وفجأة لكم اللورد ( أدهم ) فى معدته ، وأعقبها  
بأخرى فى فكّه ، ثم قفز على قدميه ، والتقط مسدسه ،  
وصوّبه نحوه قائلاً :

— إن الدماء تفيض من جروحك المتعددة يا مستر  
( صبرى ) ، حتى أنك غير قادر على التغلب على .. لقد  
فشلت كوالدك .

اندفعت دماء الغضب فى عروق ( أدهم ) ، فقال فى  
شراسة :

— لقد أخطأت بنطقك هذه العبارة أيها المجرم .  
شعر اللورد فجأة برعب هائل ، وشعر بالندم  
الشديد ؛ لأنه نطق هذه العبارة التى أيقظت روح الانتقام  
فى جسد ( أدهم ) المتخفن بالجراح .. جراح الجسم



والنفس ، وارتجفت يده وهو ينظر في عيني ( أدهم ) ،  
اللتين تألفتا ببريق عزم وكراهية ، وتراجع متقهقرا ، برغم  
أنه هو الذى يحمل السلاح ، و ( أدهم ) أعزل إلا من  
ذراعيه .

وفجأة طرّح ( أدهم ) مسدس اللورد بركة قوية ، ثم  
قفز نحوه ، وجذبه من سترته بيسراه ، وتحولت يمناه إلى  
مدفع رشاش قاس لا يرحم ، واندفعت في لكمات متتالية  
قوية ساحقة ، تحطم أنف اللورد ، وفكّه ، وأسنانه ،  
وتورّم عينية ، وتذمى أذنيه ، حتى رفع كفيه ضارعا  
متوسلا ، و ( أدهم ) لا يكف بل ينطلق كالآلة ، وقد  
أعماه الحقد ، وحفزته الرغبة في الانتقام .. انتقام تغفل في  
دمه وخلاياه طوال ثلاثين عاما ، وكانت ملامحه كلها تعبر  
عن الحق والحقد والكراهية .

وفجأة أيضا توقف ( أدهم ) عن توجيه لكماته  
الغاضبة ، فقد رأى عن قرب ( سونيا جراهام ) ، تندفع

على صهوة جوادها نحوها ، ومسدسها مشهور في يديها ،  
ومصوب نحوه تماما ، وأصابعها تضغط على الزناد .

\* \* \*





## ٨ - الثمن ..

أمسك ( أدهم ) فجأة سترة اللورد ، الذى تغطى وجهه كله بالدماء ، وجذبه إليه ورفع له ليضعه كالدرع بينه وبين رصاصة ( سونيا ) القاتلة .

سهل حصان ( سونيا ) ، ودار حول نفسه ، حينما ارتفع صوت الرصاصة ، وصرخت هى فى غضب وحق ، وجحظت عينا اللورد ، وشهق فى ألم وذهول ، وهو يتشبث بكتفى ( أدهم ) .. كانت رصاصة ( سونيا ) قد استقرت فى عموده الفقرى مما .. وتخاذلت ساقا الرجل ، وشعر بفقدان قدرته على التحكم فى أطرافه ، فتراخى ذراعاها وساقاه ، وهوى أرضا جاحظ العينين .

اندفعت ( سونيا ) صارخة نحو ( أدهم ) ، فوق جوادها الأبيض ، وصوبت نحوه مسدسها مرة أخرى ، ولكنها فوجئت به يندفع نحوها فى مبادرة أذهلتها ، وأطاحت بحسن تفكيرها وبصواب جوادها أيضا ..



ومن العجيب أنه حينما نودّ استخدام لفظ يعبر عن القوة ، فنحن نقول إنه في قوة الحصان . هذا الأسا لم نر رجلا أقوى من الحصان ، ولكن ( سونيا جراهام ) رأت ذلك كما قالت في تقريرها .

لقد رفع جواد ( سونيا ) قانسنيه الأماميتين . وهو يصلح سهيلا قويا ، حينما فوجئ بـ ( أدهم ) أسفل منخريه تماما ، وتشبّثت ( سونيا ) بعنان الجواد ، متنازلة مؤقتا عن إطلاق النار ، ولكنها فوجئت بـ ( أدهم ) يرفع ذراعيه ، ويصرخ صرخة قوية أصابتها وحصامها بالرعب . وهي تقسم أن ( أدهم ) دفع رأس الحصان في قوة مذهلة أسطورية ، فصهل الجواد في ذعر ، وسقط على الأرض ، ثم نهض واندفع يعدو في رعب ، على حين فقدت هي مسدسها ، وفوجئت بـ ( أدهم ) يرفعها كالريشة ، ويوجه إليها صفعات قوية متتالية غاصّة .. ولأول مرة في عمرها بكت ( سونيا جراهام ) .. بكت قهرا وذلا ، ثم فقدت وعيها ..



دفع رأس الحصان في قوة مذهلة أسطورية ،  
فصهل الجواد في ذعر ، وسقط على الأرض .



ألقاها ( أدهم ) في لا مبالاة على الأرض ، وعاد إلى اللورد وانحنى يتأمله .. كان جاحظ العينين كما هو ، ولكن حدقتاه تتحركان ، دون أن يحرك إصبعًا واحدًا من أطرافه ، وكانت ملامحه مملوءة بالرعب ، ففحصه ( أدهم ) في سرعة ، ثم لم يلبث أن تنهَّد في ارتياح ، وقال :  
— لقد دفعت ثمنًا عادلًا أيها القاتل الوغد .. لقد أصيبت أطرافك بشلل دائم إثر رصاصة زميلتك .. يا له من ثمن !!

ظهر التوسل في عيني اللورد ، ولكن ( أدهم ) لم يشعر بذرة من الشفقة ، بل انحنى في هدوء ونزع الضمادة التي يغطي بها اللورد وجهه ، ووضعها على وجهه هو ، قائلاً في سخرية :

— هل علمت الآن ، لم تعمّدت جرحك في وجهك يا عزيزي اللورد ؟

ثم أردف وهو يخلع عن اللورد المشلول ثيابه :  
— إن انتحال شخصيتك يصبح أيسر ، إذا ما كان وجهك مخفيًا خلف ضمادة كبيرة .

حاول اللورد أن يحرك لسانه بلا فائدة ، وقال ( أدهم ) :

— سأتركك كما أنت أيها القاتل ، ولتكن مشيئة الله ( عز وجل ) ، فإما أن تقضى نحبك جوعًا وبرداً ، وإما فوق مقعد متحرك .

واستطرد وهو يحكم سترة اللورد حول كفيه :  
— أما أنا فسأذهب لتخليص زميلتي ، ومغادرة هذا القصر الملعون .

ورفع رأسه إلى السماء متابعًا :  
— لقد فعلتها يا أمي .. لقد فعلتها يا أبي .. لقد فعلتها يا مصر .

\*\*\*

اكفى حراس اللورد ( لويد ) ، بإلقاء نظرة سريعة على الجواد الأسود المميز ، وهو يندفع حاملاً راكبه في اتجاه القصر ، ولم يهتم أحدهم بأن الراكب قد أرخى غطاء رأسه فوق عينيه على غير عادة اللورد ، كل ما رأوه هو سترة



الركوب الحمراء ، والسروال الواسع الذى ينتهى داخل  
حذاء ذى رقبة عالية ، ولم يلبث كل حارس أن عاد إلى  
سيره ، أو تدخين سيجارته ، فى غير اهتمام .. أما الراكب  
فقد توقف أمام باب القصر تماما ، وقفز من فوق صهوة  
جواده ، وانطلق فى خطوات واسعة إلى داخل القصر ،  
دون أن يهتم بتحية خدمه كعادته ، إلا أنه أشار إلى خادم  
خاص بأن يتبعه ، وهو يندفع إلى غرفة مكتبه ..

لم يكد الخادم يتبع سيده ، ويفلق الباب خلفه ، حتى  
اتسعت عيناه رعبا وذهولا ، وصاح فى خوف :  
— ولكنك لست سيدي الله ....

قاطعته ( أدهم ) ، بأن ألصق فوهة مسدسه بعنق  
الخادم ، وقال فى هدوء وسخريّة :

— نعم يا صديقى .. إننى لست سيّدك الوغد .  
ارتعد الخادم ، وقال :

— لست أملك مالا يا سيّدى .  
ابتسم ( أدهم ) فى سخريّة ، وقال :

— ولكنك تمتلك ما هو أغلى من المال يا صديقى .  
نظر إليه الخادم فى خوف وتساؤل ، فاستطرد ( أدهم )  
فى هدوء :

— يمكنك أن تخبرنى أين أخفى سيّدك الوغد زميلتى .  
ظهر التردّد على وجه الخادم ، فجذب ( أدهم ) إبرة  
مسدسه ، وقال :

— نسيت أن أقول لك إننى سأمهلك ثلاث ثواب  
فقط ، وبعدها سأبحث عن غيرك ليخبرنى بذلك .  
تصبّب وجه الخادم عرقا ، وقال فى خفوت :  
— سأخبرك يا سيّدى .. سأخبرك .

\*\*\*

تأوّهت ( سونيا جراهام ) ، وهى تنهض من غيبوبتها فى  
صعوبة ، وتطلّعت حولها فى دهشة ، ثم جلست على  
الأرض ، وضمت ركبتيها إلى صدرها ، واعتمدت عليهما  
بجبهتها ، وشعرت بحنقها يندفع إلى عينها ، ولم تحاول حتى  
كتمان مشاعرها هذه المرّة ، فانخرطت فى بكاء حار ،  
وجسدها يرتجف فى قوة .



وأخيرا نُحِيل إليها أن دموعها قد جفت ، فمسحت  
وجهها ، ونهضت في استسلام ، ورفعت رأسها تتأمل  
السماء ، وهي تقول :

— إلى متى ستظل تعبرني على الاعتراف بضعفى كأنشى  
يا ( أدهم صبرى ) ؟

وفجأة نُحِيل إليها أنها تحت ظلًا يختفى تحت شجرة  
وارفة ، ولم تلبث أن تبينت في هذا الظل جسد اللورد  
( لويد ) ، فأسرعت نحوه ، وتأملته في هدوء ، ثم انحنى  
تفحصه ، وعيناه الباردتان تابعاها في توسل وضراعة ، ولم  
تكذ تتأكد من إصابته بالشلل التام ، حتى نهضت تتأمله  
في برود ، وقالت :

— مسكين يا عزيزى اللورد .. ستقضى عمرك بأكمله  
فوق مقعد متحرك .

سالت دمعتان ساختان من حدقتى اللورد ، وهو  
يتأملها في أسى وهي تستطرد :

— لقد خدمت ( الموساد ) كثيرا وطويلا يا لورد  
( لويد ) ، ولا ريب أنك تنتظر منه الاعتراف بالجميل .

ثم ابتسمت في سخرية ، واستطردت :

— صحيح أنك تقاضيت مبالغ طائلة في مقابل ولائك  
هذا .. مبالغ مكنتك من المحافظة على سمعة أسرتك ، بعد  
أن كدتم تشهرون إفلاسكم .. وساعدتك أيضا على  
امتلاك مثل هذه الضيعة الشاسعة .. ولكن ذلك لا يمنع  
من أنك قدّمت الكثير من الخدمات .

وضحكت قائلة :

— ولقد احتملنا اختراعك السخيف هذا الخاص  
بالضباب الصناعى ، برغم عدم جدواه ، وبرغم إصرارك  
على استخدامه بمناسبة وبدون مناسبة .

امتلاّت عينا اللورد بالدعر وهو يستمع إلى حديثها ،  
على حين استطردت هي في لهجة أقرب إلى التهكم :

— ولكنك غبى يا لورد .. غبى .. حتى أنك صدقتنى  
حينما أخبرتك أن ادعاءك مسئولية مصرع والد ( أدهم  
صبرى ) ، سيجعله ينهار ويصبح أضعف .

ضحكت ضحكة ساخرة أزعجته ، وهي تتابع :



— إنها خطة رائعة ، وضعها مدير مخابراتنا في ذكاء ..  
إنه هو الذى قتل والد ( أدهم ) عام ألف وتسعمائة وستة  
وخمسين ، وهو منذ معرفته بانضمام ( أدهم صبرى ) إلى  
المخابرات المصرية كوالده ، وهو يرتعد فرقا ، خشية انتقام  
الشیطان المصرى ، حتى وصلت أنباء تقول إن المخابرات  
البريطانية بدأت فى تتبع آثارك .

صمت لحظة ، وعادت تقول :

— وهنا علمنا أنك فقدت أهميتك كعميل أوربة  
الأول ، وكان لابد من التخلص منك ، وهنا فكر مديرنا فى  
هذه الخطة المزدوجة .. فلقد كنا نعلم أن ( أدهم صبرى )  
سيمزقك إربا ، إذا ما تصور أنك قاتل والده ، أو أنك  
ستقتله ، وفى كلتا الحالتين نفوز نحن .

ضحكت مرة أخرى ، وقالت :

— لقد كنت بالنسبة لنا طوال الثلاثين عاما الماضية ،  
جواذا رابحا أيها اللورد ، ولهذا فسنعاملك كالجواد .  
وصوبت مسدسها إلى رأسه ، مكملة فى برود :

— هل تعلم ماذا يفعلون بالجياذ التى تصاب بالشلل ؟  
اتسعت عينا اللورد رعبا ، وتردد فى الدغل صوت  
رصاصة قاتلة .

★ ★ ★





## ٩ - الهروب ..

تحركت ( منى ) فى سجنها الصغير بعصية ، وأخذت تتوقف ما بين آونة وأخرى ، تبهل إلى الله أن ينقذ زميلها ، وتطوف ببصرها فى الحجرة المصمتة العارية ، الخالية من النوافذ والأثاث ، إلا من باب معدنى صغير يقف خارجه حارسان ضخما الجثة ، يحملان مدفعيهما الرشاشين ، وقد تلقيا أوامر صارمة ، بإطلاق النار لجرد الشك .. لم تكن تدري أشرق الشمس أم لا ، فبالنسبة لها لا مصدر للضوء سوى ذلك المصباح الخافت ، الذى يتدلى من سقف الحجرة ، ويتأرجح لجرد سيرها ، وكأنه يتراوح بين البقاء أو السقوط ..

وضمت ( منى ) كفها أمام وجهها ، وأغلقت عينيها وهى تقول فى صوت هامس :

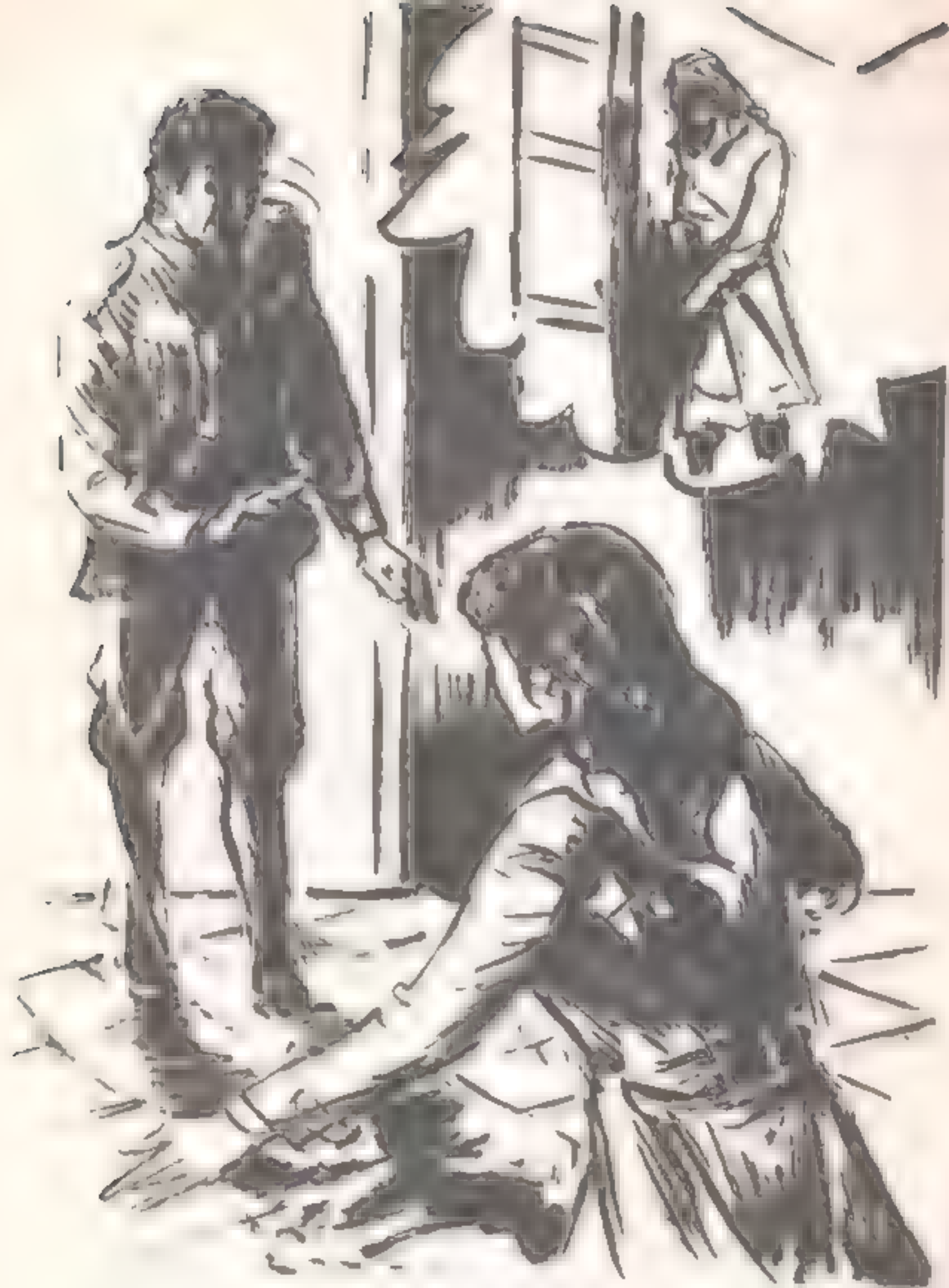
— يا رب .. احفظ ( أدهم صبرى ) .. إنه ....

باسم

www.dvd4arab.com







سمعت صوت مفتاح يدور في الباب ، ثم فتح  
الباب المعدني وظهر على عتبة ( أدهم ) ..

وبترت ابتهاالاتها ، حينما وصل إلى مسامعها صوت  
أقدام ثابتة ، تهبط الدرج المواجه لغرفة سجنها ، فاقتربت  
من الباب المعدني ، وألصقت أذنها تستمع إلى الأصوات  
خارجه ، محاولة استنتاج ما يحدث ، فسمعت صوت  
همهمة غير مفهومة من أحد الحارسين ، أعقبها ضجيج  
قوى ، حينما ارتطم جسد ضخم بالباب المعدني لزنزانتها ،  
فابتعدت في دهشة ، وسمعت صوت طلقات مدفع  
رشاش ، تبعثها طرقة قوية مكتومة ، ثم صمت تام ..

صاحت ( منى ) ، وهي تصفق بكفها في جذل :

— إنه ( أدهم ) .. أقسم بالله إنه هو ..

سمعت صوت مفتاح يدور في الباب ، ثم فتح الباب  
المعدني ، وظهر على عتبة ( أدهم ) في ثياب الفروسية  
الخاصة باللورد ، وعلى شففيه أجمل ابتسامة رأتها ( منى ) في  
حياتها ، وسمعت صوته الساخر الخبب إلى نفسها ، وهو  
يقول :

— هل أقلقتك في هذه الساعة المبكرة يا زميلتي

العزيزة ؟



هفت ( منى ) فى سعادة ، وهى تهرع نحوه :  
— لم تسعدنى رؤيتك ، بقدر ما أسعدتنى الآن  
يا ( أدهم ) .

ثم تعلقت بذراعه ، وسأله فى لهفة :

— أين ( سونيا ) واللورد ؟

تمتم فى سخرية :

— تقصدين ( سونيا ) والمجنون .

صاحت فى أسى :

— لقد خدعاك يا ( أدهم ) .

ابتسم فى شراسة ، وهو يقول :

— بل أرادا ذلك ، ولكنهما لقيا جزاءهما .. هل

تعلمين أن هذا الوغد هو ....

قاطعته ( منى ) ، صائحة :

— قاتل والدك ؟

نظر إليها فى دهشة ، فاستطردت :

— إنها خدعة يا ( أدهم ) .. خدعة دنيئة .. لقد

أوهماك بذلك ، ولكننى لا أدرى غرضهما .

أغلق ( أدهم ) عينيه ، وأشار إليها أن تكف عن  
الحديث ، وشعر برأسه يدور ، وبجرح غائر فى كرامته ..  
فقد خدعه شخص ما لغرض لا يفهمه ، ودفعه إلى تيار  
من العنف ، نادراً ما يلجأ إليه .. لقد كان ضحية ساذجة  
لخطة ماهرة .

سأله ( منى ) ، وقد أصابها القلق من الشحوب الذى  
علا وجهه :

— ماذا بك يا ( أدهم ) ؟

أجابها وهو مغمض العينين :

— لا شيء يا عزيزتى .. لقد انتقمنا لمستشارنا

العسكرى .. لقد مات اللورد ( لويد ) .

تمتمت ( منى ) وكأنما أدهشها الأمر :

— يا إلهى !! مات ؟!

فتح ( أدهم ) عينيه ، وقال :

— نعم .. مات يا ( منى ) .. لقي جزاءه العادل .

تطلعت إلى وجهه فى قلق ، ثم أمسكت بذراعه مرة

ثانية ، وقالت :



— هل تعلم أن التقارير السرية ما زالت هنا ؟

عاد بريق العزم إلى عينيه ، وهو يردد في جذل :

— هنا ؟! .. هل أنت واثقة ؟

أجابته وقد أسعدها نشاطه المفاجئ :

— تمام الثقة .. لقد أخبرتنى ( سونيا ) متفاحرة ، إنها

داخل خزانة صغيرة في غرفة مكتب اللورد .

ضرب ( أدهم ) جبهته براحته ، وهو يقول :

— يا إلهي !! إنها تلك الخزانة التي تقع خلف المكتب

تماما .. إننى لم أحاول فحص محتوياتها ؛ لأننى لم أتصور أنهم

لم يرسلوا المستندات بعد .

تبعته ( منى ) وهو يسرع إلى الخارج ، ويتناول أحد

المدفعين الرشاشين ، الخاصين بالحارسين الفاقدى الوعي ،

فيقلده إليها قائلاً فى مرح :

— هيا أيتها النقيب .. أرينا كيف تطلقين النار .

ثم تناول المدفع الآخر ، وأسرع يرتقى الدَّرَج إلى

الطابق الأول فوق القبو ، ولم يكذ يصله حتى صوب مدفعه

إلى الحراس والخدم ، قائلاً فى سخرية :

— يا لكم من أذكاء !! هل كشفتم أخيراً أننى لست

سيدكم الوغد ؟

ولم تلبث ( منى ) أن لحقت به ، فترك لها مهمة تهديد

الرجال ، وأسرع هو إلى غرفة المكتب ، بعالج الخزانة فى

هدوء وخبرة ، حتى سمع تكة خافتة ، فابتسم وهو يغمغم

ساخراً :

— خبيك الله أيها اللورد الوغد .. إنها خزانة بسيطة

للغاية .. يبدو أنك كنت واثقاً أن أحداً لا يمكنه الوصول

إلى هنا ، على الرغم منك .

ثم فتح الخزانة ، وابتسم ابتسامة واسعة ، حينما رأى

التقارير ، فتصفحها بسرعة ، ثم دسها فى طيات ثيابه ،

ومدّ يده يتناول مدفعه الرشاش ..

وفجأة سمع صوت طلقات نارية سريعة فى ردهة القصر .

وصوت ( سونيا جراهام ) تصرخ فى غل :

— اقتلوها .. اقتلوها هى وذلك الشيطان المصرى ..

لقد قتلا سيدكم اللورد .

\* \* \*



لم يضع ( أدهم ) لحظة واحدة في التفكير ، بل انتزع المدفع الرشاش ، وانطلق إلى خارج الغرفة ، ولم يكد يعبر بابها ، حتى انتهت عليه رصاصات المدفع الرشاش ، الذي تحمله ( سونيا جراهام ) ، ولمح في الوقت نفسه زميلته ( منى ) ، وقد انتزع رجال اللورد سلاحها ، وقيدوا حركتها ، ورأى في عينيها نظرات ذعر ، وترقب وقلق .. ولكنه أبعد مشاعره في تلك اللحظة تمامًا ..

كان أخطر فرد في الردهة الواسعة هو ( سونيا جراهام ) ، نظرًا لخبرتها الواسعة في فنون القتال ، وشراستها المألوفة ، ولذا فقد أطلق ( أدهم ) رصاصات مدفعه على الفور تجاه ( سونيا ) ، التي صرخت عندما طار مدفعها ، وأصاب رصاصة مباشرة الجلد اللين ، ما بين سبابتها وإبهامها ، على حين استدار ( أدهم ) في سرعة مذهلة ، واطلق النار على الرجل الآخر ، الذي يحمل مدفع ( منى ) ..

أصاب الذهول رجال اللورد ، إلى حد شل حركتهم خمس

ثوانٍ فقط ، كانت هي كل ما يحتاج إليه ( أدهم ) ، لتصيب رصاصاته أسلحتهم جميعًا ، ثم يقول في سخرية : — هيا يا ( منى ) .. التقطى مدفعك ، وصوبه إلى هؤلاء الرجال .

تناولت ( منى ) مدفعها ، وأسرعت تصوبه إلى الرجال ، على حين قالت ( سونيا ) في ألم : — لقد سئمت هذا يا ( أدهم ) .

ابتسم ( أدهم ) في سخرية ، وقال : — عفوا يا عزيزتي ( سونيا ) .. أعتذر عن انتصاراتي المتوالية عليك ، ولكن ماذا أفعل ؟ .. إنها طبيعتي المغرورة .

— بل سئمت إبقاءك لي على قيد الحياة ، في كل مرة أهبها الشيطان المصري .. إنك تعتمد تلطيخي بالعار . ضحك ( أدهم ) في سخرية ، وقال :

— هكذا ١٢ .. يا لي من نذل !!  
ثم أشار إلى باقي الرجال ، قائلاً في صرامة :



— وجوهكم إلى الحائط أيها الأوغاد .. سأحطم رأس  
أول من يستدير منكم .

أسرع الرجال يطيعون الأمر ، على حين قالت ( سونيا )  
في غضب :

— هناك أكثر من عشرين حارسا ، ما بين القصر  
والبوابة الخارجية .

ابتسم ( أدهم ) ، وهو يقول :

— يوسفنى أن أحطم رؤوس عشرين رجلا  
يا ( سونيا ) .

وفجأة قفزت ( سونيا ) كالثمرة الشرسة نحو  
( أدهم ) ، صارخة :

— لا .. لن تفلت هذه المرة أيضا .  
وكان رد فعل ( أدهم صبرى ) سريعا وتلقائيا ، ومحكما  
ودقيقا كالعادة ، فلقد استقبلها وهى فى الهواء ، بضربة  
مخكمة من حافة يده ، على مؤخرة عنقها الجميل ، هوت  
بعدها فاقدة الوعي ، وتمدد جسدها البض على أرض  
القصر ..

ابتسم ( أدهم ) ، وقال :

— بلغوها تحياتي حينما تستعيد وعيها يا رجال .  
ثم أشار إلى ( منى ) إشارة صامتة أن تتبعه إلى الخارج .  
وقال :

— هيا .. أخبروني من منكم يريد أن يتلقى الرصاصة  
الأولى .

وأسرع يشع ( منى ) ، على حين لم يجزؤ أى من الرجال  
على الالتفات ، خشية أن يفقدوا رؤوسهم ..  
لم يكد الاثنان يغادران القصر ، حتى قال ( أدهم )  
ساخرا :

— ليس أمامنا غير جواد اللورد الأسود يا عزيزتى .  
ودونما تردد ، قفز معتليا صهوة الجواد ، ومد يده إلى  
( منى ) التى تعلقت بها ، وتبعته بدورها ، فجلست  
خلفه ، ولكز هو الجواد ، صائحا فى مرج عجيب :

— هيا أيها الأسود .. نافس جواد ( امرئ القيس ) .  
انطلق الجواد الأسود كالشيطان ، يقوده ( أدهم )  
بمهارة فرسان العرب الأوائل . يشق طريقه عبر الضيعة ،



في مشهد يستحق التسجيل ، عبر تاريخ البطولات العربية .. ف ( أدهم ) ينحني إلى الأمام ، ويقبض على عنان الجواد بقبضته اليسرى ، على حين يُشهر مدفعه الرشاش أمامه باليمنى ، وخلفه ( منى ) تقبض على وسطه بيمينها في قوة ، وتُشهر مدفعها الرشاش في حذر ...

أثار المشهد العجيب حراس اللورد ، وانطلقت مدافعهم الرشاشة ، وانطلق مدفعا ( أدهم ) و ( منى ) ، وتحول المشهد فعلاً إلى قطعة من الجحيم . وسقط حارسان .. ثلاثة .. خمسة .. عشرة .. تساقطوا كالمنظر ، بسبب مهارة رجل المخابرات المصرية ، وزميلته التي صاحت :

— لقد اقتربنا .. يبدو برغم جنون الموقف أننا سننتصر .

صاح في جذل ، وهو يشير بماسورة مدفعه إلى البوابة :  
— فلنؤجل التفاؤل لما بعد ، فأخطر ثلاثة هم حراس البوابة هؤلاء ..

كان حراس البوابة الثلاثة ، قد تنبهوا لغرابة الموقف وخطورته ، فصوبوا مدافعهم نحو الفرس الأسود القادم ، وعلى ظهره رجل وفتاة ، ومدفعان رشاشان .. ولكن ( أدهم ) يفضل دائماً أن يمتلك زمام المبادرة ؛ ولهذا فقد كان أول من أطلق مدفعه الرشاش ، وتبعته ( منى ) ، ثم الحارس الباقى على قيد الحياة من الحراس الثلاثة ، الذى أصابت رصاصاته عنق الجواد الأسود واخترقتها ، وصهل الجواد صهيله الأخير ...

سقط الجواد صريعاً ، وسقط من فوق صهوته ( أدهم ) و ( منى ) ، وصوب الحارس الأخير إليهما مدفعه الرشاش ، صائحاً في غيظ :

— إنها نهايتكما أيها الجاسوسان ..

ولكن رصاصات مدفعه الرشاش انطلقت في الهواء ، بعد أن استدار ( أدهم ) دورة نصف كاملة ، وأفرغ الدفعة الأخيرة من رصاصات مدفعه الرشاش في رأس الحارس ..

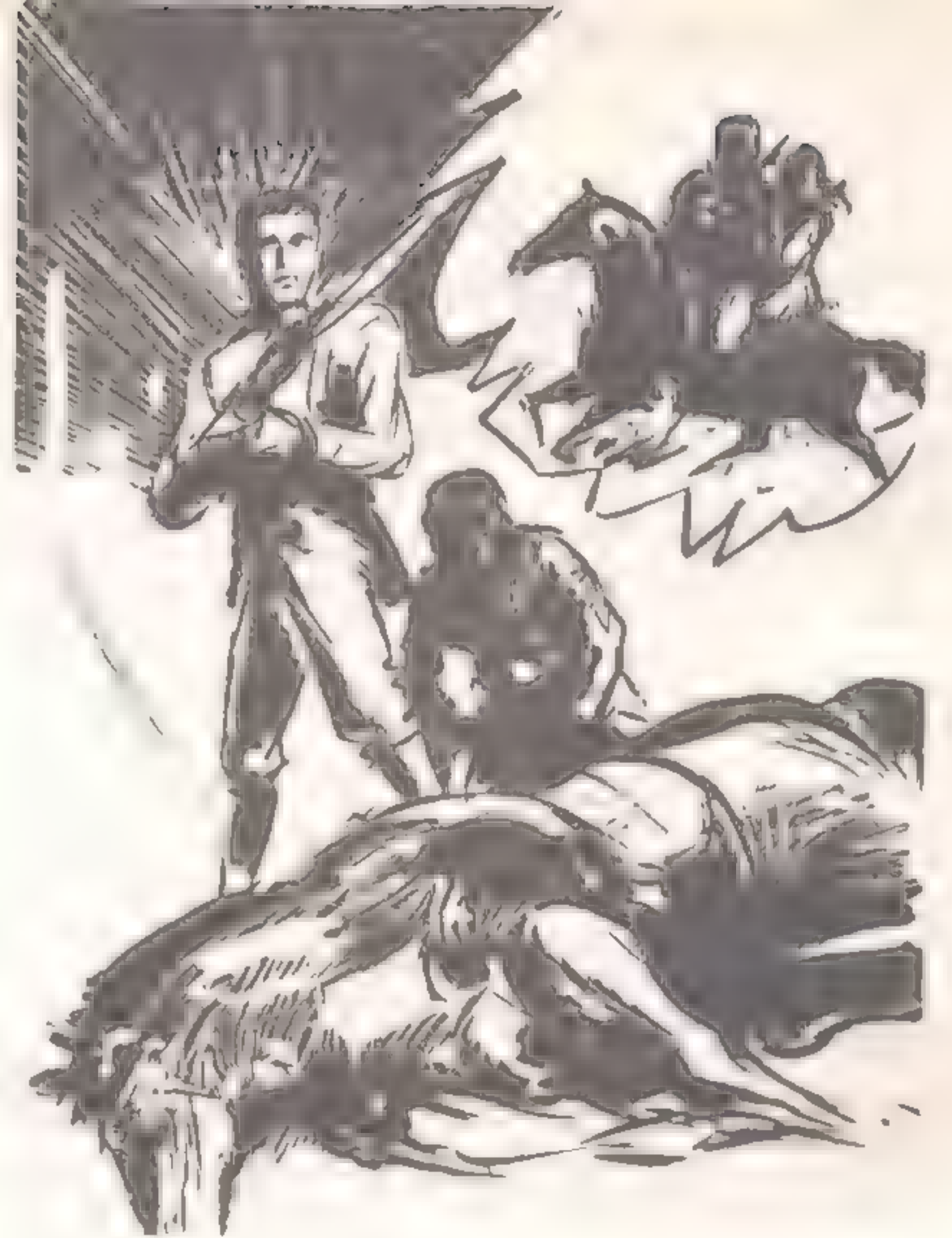


ألقى ( أدهم ) مدفعه الفارغ بعيدا ، وتناول مدفع  
( منى ) ، وعاونها على النهوض قائلاً :  
— أسرعى أيتها الشيب .. لن يلبث باقى الحراس أن  
يلحقوا بنا .

ثم صوّب المدفع إلى رتاج الباب المعدنى ، وأطلق  
الرصاصات فى سخاء حتى حطّمه تماماً ، فدفع الباب  
بقدمه ، وقال وهو يشير إلى الطريق الممتد أمامه :  
— بقى علينا أن نعبر هذا الطريق ، قبل أن يصل إلينا  
باقى الحراس .

أخذ كلاهما يعدو بكل ما أمكنه من سرعة ، وبدأ  
الطريق وكأنّما لا نهاية له ، ووصل إلى مسامعهما صوت  
سيارة تتبعهما فى سرعة وإصرار ، وتهب الأرض خلفهما  
نهباً ، فسقطت ( منى ) على الأرض ، ورفعت ذراعها  
مستسلمة وقالت :

— لا فائدة .. لن يمكننى الاستمرار .  
جذبها ( أدهم ) فى قسوة ، وصاح :



سقط الجواد صريعاً ، وسقط من فوق صهوته ( أدهم )

و ( منى ) ، وصوّب الحارس الأخير إليهما مدفعه الرشاش ..



— هيا أيتها النقيب .. لا وقت للتقاعس .

وقبل أن يتم عبارته ، ظهرت سيارة من نوع الجيب تنطلق في أثرهما ، وتطوى الأرض طيًا ، ولم يكدر ركبهما يبصرونهما ، حتى صوبوا مدافعهم إليهما ، وكلهم إصرار على تمزيقهما إربًا .

\*\*\*

يقول بعض رجال المخابرات المصرية إن ( أدهم صبرى ) قد عاش الخطر طويلًا ، وألفه وأنس به ، حتى لم يعد يشعر بكونه كذلك ، ولم تعد أطرافه ترتجف ، أو أعصابه تتوتر ، وهو يواجه موقفًا مهما بلغت خطورته .. ويبدو أن هذا صحيح إلى حد كبير ، فمشهد سيارة قوية تنطلق وعلى متنها ستة رجال محترفين ، يصوبون فوهات مدافع رشاشة سريعة الطلقات إلى رجل وفتاة ، يؤكد بما لا يقبل الشك مصرع الرجل والفتاة على الأقل بسبب الخوف .. ولكن مدفع ( أدهم ) تحرك في سرعة ومران وشجاعة ، وانطلقت رصاصاته مُحكمة سديدة .. ولا ريب أن الرجال الستة

قد اعترفوا بمهارته المذهلة ، فيما أدلوا به على أبواب جهنم ، أما هو فقد حمل ( منى ) ، وأسرع نحو السيارة ( الجيب ) ، قائلاً في جمود :

— هيا أيتها النقيب .. لقد عثرنا على وسيلة مواصلات .

وألقى جثث الرجال من السيارة ، ثم اندس خلف عجلة القيادة ، وإلى جواره ( منى ) ، وانطلقت بهما السيارة بأقصى سرعة سمحت بها محركاتها ، وصاحت ( منى ) ، غير مصدقة نجاتها :

— هذا رائع .. لقد نجونا .. لقد نجونا يا ( أدهم ) .  
غمغم في حزن ، وهو يعبر الطريق الفرعى إلى الطريق العام ، في مهارة وسرعة بالغتين .

— ولكن الثمن كان نهرًا من الدم يا ( منى ) .  
نظرت إليه في دهشة ، ولكنه أردف في أسى :  
— وأنا أكره الانتصار الملوّث بالدماء ، وأعتبره في قرارة نفسى هزيمة .. هزيمة نكراء ..

\*\*\*



## ١٠ - الختام ..

ضحك السفير المصرى فى لندن ، وهو يستمع إلى  
مكالمة عبر البحار ، من هاتفه الخاص فى شرفة السفارة ،  
وقال فى جذل :

— نعم يا سيادة الرئيس .. إنه يستحق ذلك  
ولا شك ، ويسعدنى ويشرفنى أن أزف إليه الخبر بنفسى ..  
شكرًا يا سيّدى .

ثم وضع سماعة الهاتف ، والتفت إلى ( أدهم ) ، الذى  
استرخى فى مقعده ، و ( منى ) التى أخذت تتصفح  
جريدة لندنية ، وصاح فى مرح :

— مرحى يا ( أدهم ) !! لقد منحك السيد رئيس  
الجمهورية رتبة عقيد ، ووسام الشرف العسكرى .  
تنهّد ( أدهم ) فى عمق ، وأغلق عينيه وهو يقول فى  
هدوء :





— إنه لشرف عظيم .

ابتسمت ( منى ) ابتسامة سعيدة ، وهي تهتف وتؤدى  
التحية العسكرية فى جدل :

— إنك تستحقها عن جدارة يا سيادة العقيد .

قال فى هدوء :

— شكرًا يا ( منى ) .. إن تهنتك تسعدنى .

سأله فى دهشة :

— لم لا تبدو سعيدًا كما هو المفروض ؟

ابتسم ابتسامة باهتة ، وقال :

— إننى أحاول نسيان كل ما أرقناه من دماء

يا عزيزتى .

قالت فى دهشة :

— ولكننا اضطررنا إلى ذلك فى كثير من الأحيان .

قال وهو يهز رأسه نفياً :

— ليس إلى هذا الحد .. لقد كانت مذبحة .

سأله فى خيرة :

— ( أدهم ) .. ليس هذا هو السبب الحقيقى لحزنك .  
نظر فى عينيها وقال :

— لو أردت الحقيقة ، فهو سبب آخر يا ( منى ) .  
سأله فى اهتمام :

— أهو يتعلق بوالدك ؟

ابتسم فى حزن ، وقال :

— إلى حد ما .. إنه يتصل بقسم أقسمته أمام والدتى .  
صاح السفير فى مرح مفتعل :

— هل سنضع الوقت فى الأحران ؟ .. لقد قررت إقامة  
حفل فى السفارة هذا المساء ، احتفالاً بانتصارك  
يا ( أدهم ) .

هز ( أدهم ) رأسه فى بطاء ، وقال :

— ليس الآن يا سيدى .. إننى أكره الشاء ، ثم إن  
دماء المرحوم ( حسن البنان ) لم تجف بعد .

قال السفير فى غضب :

— لقد حيرتنا يا ( أدهم ) .. لم نعد ندرى كيف  
نخفف ضيقك هذا .



ابتسم وهو يمسك كف ( منى ) قائلاً :

— ما رأيك يا عزيزتى فى نزهة داخل ( لندن ) دون

عمل ؟

اتسعت ابتسامتها ، وتهللت ملامحها ، وهى تقول :

— هل تمزح ؟ .. إن مجرد السؤال يدهشنى ، فأنا

أتمنى ذلك منذ زمن طويل .. ثم هل تحب أن يتهمنى الناس

بالجنون ؟

نظر إليها السفير فى دهشة ، وصاح :

— الجنون ؟! .. ولم ؟

ابتسم ( أدهم ) فى هدوء ، وابتسمت هى .. وهى

تنظر فى عينه قائلة :

— بالطبع يا سيدى السفير .. مجنونة هى من ترفض

نزهة مع ( أدهم صبرى ) .. ( رجل المستحيل )

باسم

\*\*\*

[ تمت بحمد الله ]

www.dvd4arab.com

صدر من هذه السلسلة :

## رجل المستحيل

- |                         |                          |
|-------------------------|--------------------------|
| ١ — الاختفاء الغامض ..  | ٢ — سباق الموت ..        |
| ٣ — قناع الخطر ..       | ٤ — صائد الجواسيس ..     |
| ٥ — الجليد الدامى ..    | ٦ — قتال الذئاب ..       |
| ٧ — بريق الماس ..       | ٨ — غريم الشيطان ..      |
| ٩ — أنياب الثعبان ..    | ١٠ — المال الملعون ..    |
| ١١ — المؤامرة الخفية .. | ١٢ — حلفاء الشر ..       |
| ١٣ — أرض الأهوال ..     | ١٤ — عملية مونت كارلو .. |
| ١٥ — إمبراطورية السم .. | ١٦ — الخدعة الأخيرة ..   |
| ١٧ — انتقام العقرب ..   | ١٨ — قاهر العمالقة ..    |
| ١٩ — أبواب الجحيم ..    | ٢٠ — ثعلب الثلوج ..      |
| ٢١ — مضيق النيران ..    | ٢٢ — أصابع الدمار ..     |
| ٢٣ — فارس اللؤلؤ ..     | ٢٤ — الضباب القاتل ..    |